

أحمد بن علوان وآراؤه العقدية
عرض ونقد

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني



أحمد بن علوان وآراؤه العقدية
عرض ونقد

إعداد

د/ إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين

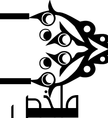
جامعة أم القرى

Ahmad IBN Al-Wan and his Doctrinal Opinions

Presentation and Criticism

Dr. Eiman Saleh Salem Al-Elwani

Associate Professor the Department Of Aqeedah (Creed)



ملخص البحث

من أسباب اختيار البحث :

١. انتشار الصوفية وكثرت طرقها بصورة تستوجب على أهل الاختصاص مناقشة هذه الطرق ومناقشة أقوال أصحابها بصورة علمية وموضوعية .

٢. سلطت الضوء على الطريقة العلوانية بالذات ؛ وذلك لأنها من الطرق التي أهملها الكثير من الباحثين على الرغم من وجودها في عصرنا الحاضر .

خطة البحث : وفيه مقدمة , وفصول رئيسة , ومباحث , وخاتمة .

أما **المقدمة** ففيها : أهمية الموضوع , وسبب اختياره , والمنهج العلمي المتبع في كتابة البحث , وخطته.

أما الفصول , والمباحث , فبيانها الآتي :

الفصل الأول : ترجمة أحمد بن علوان , وفيه مبحثان :

المبحث الأول : اسمه ونسبه وولادته وطلبه للعلم .

المبحث الثاني : منهج ابن علوان في كتبه .

الفصل الثاني : آراء أحمد بن علوان العقدية عرض ونقد , وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عرض آراء أحمد بن علوان العقدية .

المبحث الثاني : نقد آراء أحمد بن علوان العقدية .

ثم الخاتمة: وذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها , وأهمها :

١. يعد أحمد بن علوان ذا مكانة كبيرة عند الكثير من أبناء اليمن وخاصة أهل تعز .

٢. سبب في عدم التفات الكثير من الباحثين لشخصية أحمد بن علوان هو أن أقواله لا تكاد تخرج عن الصوفية الغلاة كالحلاج وابن الفارض وغيرهم .

٣.استخدام أحمد بن علوان لكثير من الألفاظ التي لا تمت لأي لغة بصلة ! فتح الباب لكثير من أتباعه بتأويل أقواله للدفاع عنه , وتبرئته من المعتقدات التي تؤدي بصاحبها إلى الكفر كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وإن قال بها صريحة في كثير من المواطن.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

Reasons for choosing the search:

1. The spread of Sufism and its suspicions in a way that requires the specialists to discuss these suspicions and discuss the statements of their followers in a scientific and objective way.

2. I Have highlighted Al-tariqaalalwaniyah, because it is one of the ways and paths which are neglected by many researchers, despite their presence in our time.

Research Contents:

It includes an introduction, main chapters, discussions and a conclusion.

The **introduction** includes the importance of the subject, the reason for its selection, the scientific method in the research, and the research plan.

The chapters and topics are as the following:

The first Chapter:information about Ahmad IBN Al-Wan, which has two sections and topics.

The first topic: his name, his descent, his birth and his request for knowledge.

The second topic: the approach and method of Ahmad IBN Al-Wanin his books.

The second Chapter: Ahmad IBN Al-Wan and his doctrinal opinions. Presentation and Criticism.It has two sections and topics:

The first topic: Presentation of the doctrinal opinionsof Ahmad IBN Al-Wan.

The second topic: Criticism of the doctrinal opinions of Ahmad IBN Al-Wan.

Finally, the Conclusion: Where I've mentioned some of the results I've reached, and the most important of it are

1.Ahmad IBN Al-Wan has a great position among many Yemenis, especially among the people of Taiz.

2.The reason that makes many scholars don't care aboutAhmad IBN Al-Wan's character is that his words and opinions which are exaggerated and not far from the Ghulātof Sufis(exaggerators)such as Al-Hallaj, Ibn Al-Fard and others.
3.Ahmad IBN Al-Wanused many words and expressions which are not related to any language that give the opportunity to many of his followers to interpret his words to defend him, and clear him fromthe beliefs that lead to the infidelity and Kufr such as the unity of existence.
May Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين ، قائد الغر المحجلين , صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد .فإنَّ الله ﷻ قد أكمل لنا ديننا أعظم إكمال , وأتمه أبلغ إتمام , قال تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً } [المائدة / ٣] .ولكن ما قُبض رسول الله ﷺ إلا وظهر في الأمة من ضَعُفَ تمسكه بالكتاب والسُّنة ، فتشعبت المسالك بالمسلمين ، وظهرت الصوفية , وكثرت طرقها , و كان يراد بالطريقة في القرنين الثالث والرابع الهجريين هي : أن لكل شيخ (١)مسلك معين يلتف حوله المريدون (٢) ، وفي القرن الثالث وحتى نهاية الخامس أصبح للطرق الصوفية شيء من التميز عن جمهور المسلمين، ولهذا نجد أن الهجويري يحصر تلك الطرق في اثنتي عشرة طريقة كلها مقبولة عند الصوفية ماعدا : السالمية، والحلاجية لقولهما بالحلول (٣) والامتزاج (٤). وهذا يدل على أن الصوفية في تلك الفترة كان لديهم تحفظ على مثل هذه المعتقدات المخالفة ، ولهذا لم يعد الهجويري أصحاب هذا المعتقد ضمن طرق المتصوفة .إلا أن هذا المعنى قد تغير فيما تلى ذلك من القرون ، حيث أصبحت الطرق بدءاً من القرن السادس لها بيعة معينة وأوراد، وزي خاص ، وموالد معينة ، وأضرحة، وزوايا يجتمعون فيها ، وأصبح لكل شيخ طريقة، وخلفاء يأتون من بعده ، إلى غير ذلك من البدع المحدثة .ففي النصف الثاني من القرن السادس الهجري والنصف الأول من القرن السابع شهدت الأقطار العربية والإسلامية ظهور كثير من أعلام المتصوفة : كابن عربي في الأندلس , وأبو الحسن الشاذلي , وأحمد البدوي , وابن الفارض , وأبو العباس المرسي ... في مصر , وأبو مدين الغوث في المغرب , وجلال الدين الرومي وفريد الدين العطار في فارس , وأبو الغيث بن جميل , وعمر بن المسن , وعلي الأهدل , وابن علوان وغيرهم في اليمن .وظهرت الطريقة العلوانية (٥) منذ ذلك الوقت – إلى يومنا هذا – في بلاد اليمن على يد أحمد بن علوان ، والذي صار لضريحه مكانة مقدسة عند أتباعه , وتقام زيارة سنوية له في منتصف شهر ربيع الأول من كل عام، سمتها المصادر التاريخية باسم (يوم الجمع المبارك) .

مشكلة البحث:تعد طريقة أحمد بن علوان من الطرق المعتبرة في بلاد اليمن , والتي قد حوت الكثير من المعتقدات الفاسدة التي وجب التعرض لها بالمناقشة والتحليل .

حدود البحث : استعراض نبذة موجزة عن أحمد بن علوان , وأهم سمات منهجيته في الاستدلال , وكذلك تعرضت إلى أهم معتقداته ومناقشتها .

سبب اختيار البحث :

١. انتشار الصوفية وكثرة طرقها بصورة تستوجب على أهل الاختصاص مناقشة هذه الطرق ومناقشة أقوال أصحابها بصورة علمية وموضوعية .

٢. لما رأيت من اهتمام الكثير من الباحثين مناقشة الكثير من طرق الصوفية المنتشرة , أردت التفرد بالتعرض للطريقة العلوانية ومناقشة أقوال صاحبها , من خلال التعرض لمنهجيته في الاستدلال .

٣. سلطت الضوء على الطريقة العلوانية بالذات ؛ وذلك لأنها من الطرق التي أهملها الكثير من الباحثين على الرغم من وجودها في عصرنا الحاضر .

الدراسات السابقة :

١. شعر التصوف عند أحمد بن علوان – دراسة موضوعية وفنية , لجميل سلطان محمد عثمان , رسالة ماجستير , من جامعة آل البيت , كلية الآداب والعلوم , بقسم اللغة العربية , عام٢٠٠٢م .

٢. تحقيق ودراسة ديوان الفتوح لأحمد بن علوان اليمني , لحمود القيري , ورسالة ماجستير من جامعة القاهرة عام ١٩٨٨ م.
٣. التصوف عند أحمد بن علوان قضاياه وإشكالياته , عبد الكريم القدسي , رسالة ماجستير من جامعة عين شمس , تخصص فلسفة , عام ١٩٩٥ م .

منهجي في البحث :

١. المنهج الوصفي : سأقوم بحول الله وقوته بإلقاء الضوء على حياة أحمد بن علوان وأهم معتقداته من خلال كتبه .
٢. المنهج التحليلي : وبه سأقف على أقوال أحمد بن علوان من خلال الكتب المنسوبة له .
٣. المنهج النقدي : وبهذا المنهج سأبين فساد عقيدة أحمد بن علوان من خلال النصوص الواردة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ , وأقوال السلف الصالح .

خطة البحث :

وفيها مقدمة , وفصول رئيسة , وخاتمة , وفهارس .

أما المقدمة ففيها : أهمية الموضوع , وسبب اختياره , والمنهج العلمي المتبع في كتابة البحث , وخطة البحث.

أما الخاتمة ففيها : أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث .وفهارس وهي : فهرس المصادر والمراجع وفهرس موضوعات البحث .

المبحث الأول اسمه ونسبه وولادته وطلبه للعلم

المطلب الأول اسمه ونسبه وولادته

أولاً : اسمه ونسبه وكنيته :أحمد بن علوان بن عطاف بن يوسف , يقول أتباعه أن نسبه يصل إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ﷺ [٦], يكنى بأبي العباس[٧] وبأبي الحسن [٨].

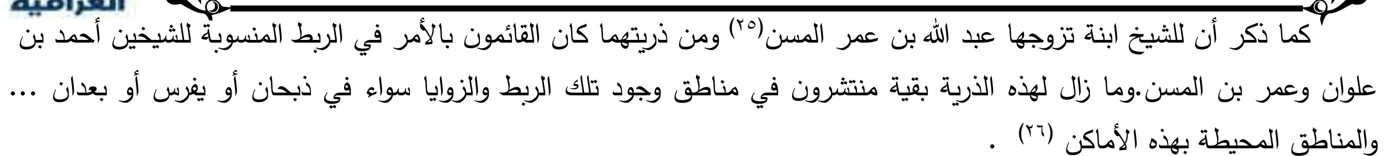
ثانيًا : والده :هو علوان بن عطاف: أحد الكتاب المشهورين في اليمن في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين، للملك المسعود بن الكامل [٩], آخر ملوك بني أيوب في اليمن , كان أصله من بلد على قرب من رأس نقيل [١٠]صيد يعرف بخاو [١١], ومن آثاره قيامه بنسخ كتاب " البيان " لمؤلفه الإمام يحيى بن أبي الخير , وهو مكون من عشرة مجلدات في الفقه الشافعي , وحكي أنه سافر مع الملك المسعود , فانقطع من الجبل كسف ووقع عليه وهو راكب على بغلته فمات على إثر ذلك عام ٦١٩هـ [١٢].

ثالثًا : والدته : لا توجد معلومات كافية حول والدة أحمد بن علوان سوى إشارة في مخطوط كتبها محمد بن عبد الله بن محمد أبي علامة المؤيدي[١٣] ، أنه وجد في بعض الكتب القديمة– وهي تخص الزبيدي – حول نسب ابن علوان – المذكور آنفا – أنه وجد ذكر لوالدة صفي الدين ابن علوان ما لفظه :(والدة سيدي الشيخ الشريف الحسيب النسيب صفي الدين أحمد بن علوان، عادت بركاته، الشريفة الفاضلة سيدة الحور بنت السيد أبو بكر بن علي الأهدل، ذكر ذلك في تاريخ (براصح) ، نقلت ذلك عن إملاء الفقيه الأفضل علي بن سعيد قيم التربة المباركة في ضريح الشيخ سلمان صاحب الحبيل، بتاريخ شهر صفر سنة ١٠٧١ هـ والله أعلم) .

رابعًا : مولده :ذكر الجندي في تاريخه أن مولد الشيخ أحمد بن علوان في موضع يقال له (ذي الجنان [١٤] من جبل ذخر [١٥])[١٦]، وفي حين يقول المؤرخ الخزرجي (أن مولد الشيخ في قرية عقاقة من ناحية صبر[١٧])[١٨]والقريتين تابعتين "لجبا" عاصمة المعافر ولم تذكر كتب التاريخ التي بين أيدينا تاريخاً محدداً لولادته ولعله كان على وجه الاحتمال مابين أواخر القرن السادس الهجري وبدايات القرن السابع الهجري .

خامسا : ألقابه : يلقب أحمد ابن علوان عند أتباعه بعدة ألقاب منها : صفي الدين , والقطب الرباني [١٩], والغوث الصمداني [٢٠], تاج الأصفياء , وإمام الواقفين , ونقطة بيكار الأولياء , ولسان المتكلمين , وبحر الحقائق الربانية , ومعدن الحقائق العرفانية, وجوزي اليمن [٢١], إضافة إلى هذا فإن أتباعه المعاصرون يلقبونه ب " الباهوت " [٢٢].

سادسًا : زواجه وذريته :الإشارة الوحيدة التي ذكرها المؤرخ القاضي الجندي عن زواج ابن علوان هي قوله: (ثم في آخر الأمر تأهل بامرأة من يفرس فسكن معها , ورفض ذي الجنان ، ولم يزل بها حتى توفي) [٢٣].ولم يبين ما إذا كانت هذه الزوجة هي الوحيدة أم لأن هناك غيرها ، ثم هل هي أم أولاده أم لا.وتعبير القاضي يحتمل أنه كان قد تزوج قبل زواجه الأخير الذي انتقل على إثره إلى يفرس وبقيت زوجته الأولى– إذا كانت ما زالت على قيد الحياة حينها– وكذلك أولاده في قريتهم ذي الجنان.وأضاف الجندي : (وكان له ولد اسمه محمد يسكن ذا الجنان وكان على طريق مرضي من طريق المسلمين إلى أن توفي مستهل شوال سنة ٧٠٥ هـ) [٢٤].



كما ذكر أن للشيخ ابنة تزوجها عبد الله بن عمر المسن(٢٥) ومن ذريتهما كان القائمون بالأمر في الربط المنسوبة للشيخين أحمد بن علوان وعمر بن المسن.وما زال لهذه الذرية بقية منتشرون في مناطق وجود تلك الربط والزوايا سواء في ذبحان أو يفرس أو بعدان ... والمناطق المحيطة بهذه الأماكن (٢٦) .

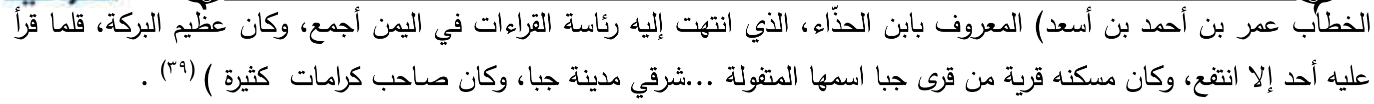
سابعًا : نشأته :تربى الشيخ في أحضان والده على ما جرت عليه أولاد الكتاب والمقربين من الدولة ، وتلقى علومه على كبار رجالات عصره .قال البهاء الجندي : (نشأ بموضع يعرف بذي الجنان من جبل ذَخِر، ولم يزل على ثروة ورعونة على ما جرت عليه أولاد الكتاب والمتنعمين بقرب الدولة) (٢٧).

ثامنًا : وفاته :توفي الشيخ أحمد بن علوان ليلة السبت العشرين من شهر رجب سنة 665هـ , ودفن بقرية " يفرس " من أعمال جبل حبشي محافظة تعز حالياً , وتبعد عن مدينة تعز بحوالي ٢٥ – ٣٠ كم باتجاه الجنوب الغربي على يمين الطريق المؤدي إلى مدينة التُرْبة بالحُجَرِيّة , وتقام حوله زيارة سنوية , وضريحه بمسجده المعروف باسمه , وعمارة المسجد تعود إلى ما قبل ٥٠٠ عام .يقول القاضي الجندي : (وكانت وفاته ليلة السبت العشرين من رجب سنة خمس وستين وست مائة بقرية يفرس، وقبره بها على باب مسجد لطيف، وهو القبر الملتصق للمسجد وعلى يسار الداخل إليه ويمين الخارج عنه). (٢٨) ولم يختلف أحد من المؤرخين اللاحقين له عن هذا التاريخ..

المطلب الثاني طلبه للعلم وأهم كتبه

أولا : الظروف الاجتماعية :إن تتبع الحالة الاجتماعية التي كانت سائدة في زمن ابن علوان يرى أنه قد عاش سنوات عمره مناصفة تقريبا بين عهدين حاكمين لليمن وهما :النصف الثاني من عهد الأيوبيين ، و ٣٥ عاما من بداية عهد دولة بني رسول ا لتي بدأت رسميا عام ٦٣٠ هـ وفعليا عام ٦٢٦ هـ (٢٩).فمن الملاحظ أن عاصمة اليمن في عهد الأيوبيين كانت مدينة الجند(٣٠) , وحصن تعز الذي يسمى اليوم قلعة القاهرة، واستمر الأمر كذلك فترة طويلة في عهد الرسوليين، إذ كانت عاصمة أثناء حكم الملك المنصور عمر بن علي رسول الذي قتل فيها عام ٦٤٧ هـ ، وحين تولى الحكم الملك المظفر بعد مقتل والده وهو الذي حكم اليمن حتى عام ٦٩٤ هـ فإنه بقي في الجند مدة طويلة كذلك، ثم بدأ تدريجيا بنقل عاصمته إلى ثعبات (٣١) ، فقام ببناء قصر له هناك وهو الذي توفي فيه.ونعلم كذلك أن مدينة تعز لم تكن قائمة من قبل، ولم يكن معلومًا إلا حصن تعز، وقرية صغيرة اسمها عدينة تقع في قلب المدينة حاليا، وأول من بدأ اتخاذ ثعبات وهو الجزء الأعلى من مدينة تعز حاليا متنزها هو منصور بن الفضل الصليحي الذي باع أملاك وحصون الصليحيين – (٣٢) حين كبر وضعف – إلى الداعي محمد بن سبأ عام ٥٤٧ هـ، واستبقى حصن تعز وكان يتنزه في أيامه الأخيرة– التي لم تدم سوى عام واحد يقل أو يزيد شهورا – في ثعبات.وفي مقابل الجند كان هناك المعافر وجبا.ويقصد بالمعافر ما يكنى اليوم بالحجرية وصبر وجزء من ناحية موزع، ونواحي الحجرية هي :الوازعية , والمقاطرة , والشمايتين , والمواسط , والقبيطة , والصلو , وجبل حبشي . ونواحي صبر هي :المسراخ, وصبر , ومشرعة, وحدنان . وحسب تحديد الهمداني الذي عاش في القرن الرابع الهجري : تجمع مخلاف ذبحان, والجؤة (الصلو) , وجبا ,وصبر , وذَخِر(جبل حبشي) , وبرداد ,وصحارة , والضباب ,والعشيش, ورسيان, وتباشعة) (٣٣).وكان مركز المعافر مدينة جبا والقرى المحيطة بها، وتحديدًا هي قرى عزلة الضباب، وعزلة برداد من ناحية صبر، وعزلة بني وافي من ناحية جبل حبشي، وتشمل القرى الواقعة في الفجوة بين جبل صبر وجبل حبش ي ..وقولنا مدينة مجازا لأنه لم تكن تعرف التجمعات السكانية الكبيرة في تلك الفترة، و هي إلى التسمية بالقرية الكبيرة أقرب.ولما كانت جبا هي مركز وعاصمة المعافر(٣٤) فلقد كان يقصد بالنطق بها أحيانا المعافر كلها مثل إذا نطقت الآن تعز فقد يكون قصدك مدينة تعز أو ربما لواء تعز, فإذا قلت مدينة جبا فإنك تقصد المركز وهذا ما قصده العلامة الهمداني: جبا وأعمالها فإنه يقصد المدينة ونواحيها، ثم إن القاضي البهاء الجندي أكد هذا المسار فهو يقول في كتابه عن يفرس ما نصه : (يفرس من نواحي بلد جبا) (٣٥). هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى فلقد كانت هذه المنطقة في تلك الفترة مركزا إشعاعيا بارزا للعلم والثقافة، ربما فاق غيره من المراكز في ذلك العصر، وهو ما دعا الجندي إلى القول : (جبا بلد مبارك خرج منها جمع من أعيان الفضلاء) (٣٦) , ثم ذكر في موضع آخر: جبا بلد كبير خرج منها جماعة من الفقهاء وهي أكبر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين) (٣٧).

ثانيًا : دراسة أحمد بن علوان :لقد نشأ ابن علوان في هذه بيئة مزدهرة علميا وثقافيا وتلقى فيها علومه ودروسه , ويبدو أن ظروف والده المعيشية ككاتب إنشاء للملك هيأت له المناخ المناسب، ليتفرغ تفرغا كاملا للدراسة في سني حياته الأولى , وهو ما أشار إليه القاضي الجندي بقوله: (ولم يزل على ثروة ورعونة على ما جرت عليه أولاد الكتاب والمتنعمين بقرب الدولة، وطلع طلوعا حسناً قارئاً كاتباً فاضلا، تعلم الكتابة والنحو واللغة، وشعره وكلامه في التصوف يدلان على ذلك) (٣٨).ولقد تتلمذ ابن علوان على يد أشهر فقهاء وقته وهو (أبو



الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد) المعروف بابن الحذّاء، الذي انتهت إليه رئاسة القراءات في اليمن أجمع، وكان عظيم البركة، فلما قرأ عليه أحد إلا انتفع، وكان مسكنه قرية من قرى جبا اسمها المتفولة ...شرقي مدينة جبا، وكان صاحب كرامات كثيرة) (٣٩) .

ثالثا :أشهر الطرق الصوفية التي كانت قائمة في تلك الفترة : من الواضح أن الريادة في تلك الفترة كانت للطريقة القادرية، نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني , وقد كان امتدادها في اليمن بواسطة رواد منهم علي الحداد الذي أسسها في تعز والمعافر، وبرز لمدرسته عدد من الذين صاروا أقطابا تدور حولهم رحى النهج الصوفي القادري،ومنهم مدافع بن أحمد الخولاني ، والشيخ عثمان بن ساوح، وعمر بن المسن، وعلي الرميمة ، وغيرهم.بينما كان انتشارها في منطقة تهامة على يد محمد بن سنان الحاوري، وكان من أهم خريجي هذه المدرسة الشيخ علي الأهدل وولده أبو بكر وأبو الغيث بن جميل والحكمي وآخرون..

رابعًا : سلوك ابن علوان الطريق: والمقصود بالطريق هو الطريق الصوفي، وقد أشار المؤرخ القاضي البهاء الجندي عن ذلك بقوله: (ذكر بعض نقلة آثاره أنه دعته نفسه وهو شاب إلى قصد باب السلطان والتعرض للخدمة إما مكان أبيه أو غيره، فخرج من ذي الجنان وصار قاصدًا باب السلطان، فلما صار بشيء من الطريق إذ بطائر أخضر قد وقع على كتفه، ثم مد منقاره إلى فيه، ففتح الشيخ فاه فصب فيه الطائر شيئا ابتلعه الشيخ، ثم عاد من فوره إلى بلده، فلزم الخلوة أربعين يوما، ثم في الحادي والأربعين خرج من المتعبد وقعد على صخرة يتعبد، فانفلقت الصخرة عن كف، وقيل له :صافح الكف. فقال :ومن أنت؟ قال له :أبو بكر، فصافح فقال له :قد نصبتك شيخا، وإلى ذلك أشار في شيء من كلامه الذي يخاطب به أصحابه حيث يقو ل :وشيخكم أبو بكر الصديق(٤٠)) (٤١).فقد أخذ ابن علوان عن شيخ الطريقة القادرية في بلاد اليمن أبو الغيث سعيد بن جميل , وهو أخذها عن علي بن عمر الأهدل عن علي الأحور –كما تدعي الصوفية – عن الإمام الجيلاني ثم لبس الأحور خرقته من أحمد الرفاعي بأمر من النبي ﷺ (٤٢) .كما قيل أنه اجتمع بأحمد البدوي,ثم بعز الدين أحمد الصياد الرفاعي,وأخذ في وقتين مختلفين عن كل واحد منهما (٤٣).

خامسًا : مشايخه في التصوف :

١– شمس الشموس أبي الغيث بن جميل– عاش في الفترة من ٥٦٠ – ٦٥١ هـ، وكان مقره الأساسي في بيت عطا (٤٤) , وكان على الطريقة القادرية , وتفيد الروايات التي تتحدث عن علاقتهما بأنه كانت بينهما مراسلات ومكاتبات، ولا شك أن هذه المراسلات والمكاتبات كانت إثر لقاءات بينهما، ويزيد من صحة هذا الأمر هذا كون ابن جميل أحد مريدي علي الأهدل وهو الذي فتح له على يديه، وقد لاحظنا أن الأهدل هو جد الشيخ أحمد بن علوان , ومعنى ذلك أن هناك مناسبات لازمة تفترض حدوث لقاءات كثيرة بينهما.ولقد كانت بينهما مراسلات ومكاتبات كثيره منها : أن أحمد بن علوان كتب إلى أبي الغيث كتابا يقول فيه أما بعد فإني :

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا حتى انتهيت مراتب الإبداع

لا باسم ليلى أستعين على السرى كلا ولا لبنـى تقل شراعي

فأجابه أبو الغيث :من الفقير إلى الله تعالى أبي الغيث بن جميل، غذي نعمة الله في محل الحضرة، أما بعد فإني أخبرت أ ني:

تجلى لي الاسم القديم باسمه فاشتقت الأسماء من أسمائي

وحباني الملك المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسماء سمائي

يا بن علوان أبت المراهم أن تقع على جرحك حتى تقدم شراب العقاقير) (٤٥)

يقول القاضي الجندي : (فحين وصله كتاب الشيخ، تقدم إليه والله أعلم) (٤٦).

ثم يقول : (وذكروا أنه لما اجتمع بالشيخ أبي الغيث بعد مكاتبة كانت بينهما يطول ذكرها، وفاتحه الكلام وأجابه، أعجبه، وعلم أنه أعجب بذلك، قال له :أنت جوزي الوقت وأنا دورته وأخشى دورتي تكسر جوزتك) (٤٧) .قال الحبشي : (وبهذين الرجلين – أبي الغيث وابن علوان – قامت مدرسة الفلسفة الصوفية في اليمن, إلا أن قربهما المباشر من عصر ابن عربي لم يجعلهما يستفيدان من كتاباته الخاصة , وإنما كان ذلك من خلال المشرب الذوقي الذي عرفت به تعاليم هذه المدرسة , وهم ينهلون جميعا من الاتجاه الذي سار عليه أسلافهم من دعواهم في الحب والقرب وغيره من إشارات الصوفية) (٤٨) .

٢– أبو حفص عمر بن المسن المعروف بالطيار , وكان على الطريقة القادرية ، وربما جاءت تسميته بالطيار من قول أحمد بن علوان عنه في مرثيته له:ونعاك أهل الحس مت ولم تمت بل طرت عن بشريك العواق وأما وجه الاستدلال بكونه أحد الشيوخ الذين تلقى تعليمه عليهم هو كذلك ما جاء في هذه المرثية بقوله:

كنا الظلام وكنت أنت سراجنا كنا العطاش وكنت أنت الساقي

لا بالمهيمن ولا المهين لقادم منا أبا حفص ولا البراقِ

أسست فينا الخير واستنهضتنا لمراتب علوية ومراقِ

وهديتنا سبلا بهن سبقتنا حييت من هاد ومن سباقِ

تحدو بنا وتشوق نحو إلهنا حييت من حاد ومن شواقِ(٤٩)

سادسًا : أصحابه ومريدوه: لقد انتظم ابن علوان– شأنه في ذلك شأن غيره من أئمة الطرق الصوفية– أتباع ومريدون، جاءوا إليه في حياته من بلاد شتى ليسلكوا على يديه، ويربيهم , وذكر لنا القاضي الجندي أن ابن علوان كان كثيرا ما يرد إلى السمكر إحدى قرى الجند ، وله بها أصحاب كثيرون أدرك جماعة منهم (٥٠)ثم كشف عن أحد أهم أصحاب الشيخ منهم وهو السلطان أبو العلاء السمكري (٥١) ، وهو الذي كان يوجه له الشيخ كثيرا من الرسائل التي وردت سواء في كتاب "التوحيد ", أو كتاب "الفتوح "دون ذكر ا سمه، ويكتفي بعبارات عامة بدلا عن ذلك مثل :جواب على مسائل سائل، وغير ذلك.كما أن من مريدي ابن علوان عددا من الأسماء مثل : داؤد النساخ، وعلى بن عمر العقيبي ، ومحمد بن عمر الحضرمي، والنقيب علي بن يحيى ... وهؤلاء هم الذين علمناهم لوجود أسمائهم بكتبه حيث كان يوجه لهم رسائله الوعظية...وذكر الشرجي الزبيدي – وهو بعده بمئتي سنة تقريبا – : (أنه لم يعلم لأحد من الأولياء في الجبل [لتمييزهم عن الأولياء في سهل تهامة] أتباع أكثر من الشيخ أحمد بن علوان) (٥٢) .ومن العجيب أن يتجه أتباع ابن علوان بالاستغاثة به بعد موته , إذ يذكر أحدهم هذه القصة: (وفي هذه الأيام قالوا إن رجلاً ممن يشتري الطعام نزل اليمن الأسفل، فعند أن بلغ الجند اضطره الحال إلى دخول بيت يسأل فيه ما يسد خلته، فوجد فيه رجالا من أهل الشام وعندهم أسلحة فأمروه أن يحمل شيئا على ظهره في غِرارة لا يعلم ما هو، فلما انتهوا جميعا إلى البرية انكشف أنه مقتول، وعند أن خافوا منه أن يخبر بما هم فيه جزموا بالفتك به، فألهمه الله إلى التوسل بالشيخ أحمد بن علوان، فلم يشعروا إلا بإنسان قد أقبل عليهم مشرعا حربته إلى نحورهم، فدهمهم من الهول ما أذهلهم عن الرجل، وخلص من شرهم) (٥٣).

سابعًا : كتبه : يقول القاضي الجندي : (وكان كثيرا ما يرد إلى السمكر، إحدى قرى الجند، وله بها أصحاب كثيرون أدركت جماعة منهم، وبالقرية كتاب فيه معظم كلامه) (٥٤).ولابن علوان مؤلفات كثيرة أهمها :

١ .التوحيد الأعظم المبلغ من لا يعلم إلى رتبة من يعلم.

٢ .كتاب الفتوح الفائق الحاوي للمعاني الرقائق والإشارات الدقائق , أو الفتوح المصونة والأسرار المخزونة .

٣ .البحر المشكل الغريب الظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب.

٤ .المهرجان.

6. رسالة الكبريت الأحمر.

أما كتبه المفقودة كما ذكرها المنصوب – محقق كتبه المطبوعة – فهي :

١. قاموس الحقائق .

٢. كنز العرش .

٣. البحر المحيط .

٤. وداع لرمضان .

٥. الهواية في علم الغيب .

٦. البلاغة والتصويب .

٧. الإشراق .

وقد رجح أحد الباحثين أن تكون مصنفات ابن علوان المفقودة ذات طبيعة فلسفية تتجاوز الفهم العام للدين كالفلاسفة المتصوفة أمثال ابن عربي والحلاج وغيرهما (٥٥).

ثامنًا : الطريقة العلوانية : لا توجد أي إشارة في كتب ابن علوان إلى مسمى الطريق الذي نهجه في أول أمره , وإن كان المستفاد أن الطريقة العلوانية الموجودة في بلاد اليمن هي منسوبة إليه ؛ لأنها مستمدة من تراثه وأفكاره(٥٦).فعلى الرغم من أن أحمد بن علوان قد تأثر

بالقادرية والرفاعية والبدوية إلا أنه لم يقلد أية طريقة صوفية بعينها ؛ وذلك لأنه صاحب مدرسة مستقلة، وطريقته تارة كان يسميها بالنبوية ، وتارة بالعلوية، وتارة بالصمدية، وكلها تندرج تحت هذا المسمَّى (الطريقة العلوانية) (٥٧).

يقول أحمد بن علوان :

نبويةٌ رُفِعَتْ لها الأعناقُ   عَلَوِيَّةٌ عَلِقَتْ بها العُشَّاقُ (٥٨)

وقال أيضاً:

علَوِيَّةٌ نَبويّةٌ صَمَدِيـةٌ   أنـوارُها تستطلعُ الأنوارا (٥٩)

ويقول كذلك :

طاووس طه طلعة علوية   نبوية صمدية أخلاط

نور على نور على نور صفا   من نور وجه الله أسباساط(٦٠)

وقال ابن علوان في موضع آخر عن الطريقة المحمدية ما نصه: (واعلم يا أخي أن المحمدية قد أشرقت وأن سحائب صيفها قد أرعدت وأبرقت, وسفينتها قد صنعت, وقوائمها قد رفعت .... إلى قوله: وكونوا من الذين اختصوا بها, وأمنوا لسوحها , وسافروا برياحها تستوي بك على جودي الجود عند مقام سيدك محمد المحمود ...) (٦١).وقد ذهب بعض الصوفية إلى أن الطريقة العلوانية ليست طريقة بالمفهوم الصوفي , إنما هي منهج يجمع جميع الطرق الصوفية في بلاد اليمن !وهذا ما ذهب إليه عبد العزيز المنصوب في مقدمة تحقيقه لكتاب " التوحيد الأعظم " , إذ يقول :   (إننا لا نستطيع أن نصف الطريقة العلوانية بنفس أوصاف الطرق الأخرى التي لها أورادها وأذكارها المستقلة, ثم لا تشترك مع غيرها في أي من هذه الأشياء .إنها في الحقيقة عصارة وطنية لفكر صوفي يؤهل صاحبه أن يكون مناسبا لسلوك الطريق الصوفي أيا كان مسمى النهج الذي يسير عليه .ومن هنا نرى أنه يمكن أن يكون صوفيا شاذليا أو قادريا ... الخ ومع ذلك يكون علوانيا في انتمائه وفهمه .إن الطريقة العلوانية قد استطاعت أن تكون الخلفية الروحية والنفسية لجميع أتباع الطرق الصوفية من أبناء اليمن , حتى أصبحت سياجا منيعا ينضوي تحت لوائه أبناء هذه الطرق مثلهم في ذلك مثل أبنائها المباشرين دونما تفرقة) (٦٢).وقد رد على هذا الكاتب المعاصر عدنان الجنيد مفسرا سبب هذا القول , فقال : (العجيب أن بعض المتصوفة من الفقهاء يعترفون بولاية شيخنا الأعظم ابن علوان لكنهم يقولون بأنه ليس شيخ طريقة, والذي دعاهم إلى هذا القول هو خوفهم من اطلاع الناس على كتبه – قدس الله سره – ؛ بسبب أن فيها ما يخالف منهجهم لا سيما عقيدة شيخنا الأعظم .. كذلك تجدهم ينفِّرون الناس عن قراءة كتبه بحجة أنها غير مفهومه ثم كيف لا يكون شيخ طريقة ومؤلفاته مليئة بالأوراد والأدعية والأذكار والتسبيحات ؟! إضافة إلى أنه رسم طريقاً ومنهجاً للسالكين ليسيروا على ضوئه, ومعلوم بأن شيخ الطريقة سُمِّي بذلك بسبب ما خَلَّفه من أوراد وأحزاب لمريديه... وشيخنا الأعظم أعظم من خلف من الأوراد والأدعية .. فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) (٦٣).

المبحث الثاني منهج ابن علوان في كتبه

المطلب الأول: منهج الصوفية في الاستدلال

اتصف منهج الصوفية في الاستدلال بسمات كثيرة منها :

أولا : تأويل النصوص:لما كان كتاب الله كما وصفه الذي أنزله تعالى بقوله : {قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }, [الزمر/٢٨], وبقوله :{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا } , [الكهف/١] لم يطمع أهل البدع في الاستدلال به على باطلهم إلا من جهة تحريف الكلم عن مواضعه، فلذا سعوا على اختلاف مشاربهم إلى تأويل النصوص عن معانيها الناصعة الجليّة إلى معاني يرتضونها.وهم ما اصطلحوا على تسميته بالتأويل إلا تخفيفًا لصنيعهم وتسهيلًا لرواجه في الناس .ولم يكن تحريف معاني النصوص مقصورًا على نصوص القرآن وحدها، بل شمل نصوص السنة ، ولكن جرأة أهل البدع على نصوص السنة بالتكذيب لها والرد كانت أكبر، فلذا ركزوا كثيرًا على تحريف النصوص القرآنية التي لا يملكون تكذيبها وردّها.وقد تفنّن بعض الصوفية في هذا التحريف، حتى نشأ عندهم تفسير عجيب غريب أُطلق عليه التفسير الإشاري الذي أدى بهم حقيقة إلى التفسير الباطني(٦٤) .فأهل العلم يعرفون من نصوص السنة الموضحة لنصوص القرآن، ويعرفون من تفاسير السلف ولغة العرب التي هي لغة القرآن ما يبينون به أن ذلك التحريف ضرب من ضروب الباطل الذي نزه الله كتابه عنه، وقام على رده كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الأمّة.ومن نماذج التحريف ما صنعه ابن عربي لما كان من أشهر القائلين بعقيدة(وحدة الوجود) ، وأن مما يترتب عليها تصحيح كل دين، حتى وإن كان دين المشركين، فقد عَمَدَ إلى الآيات التي ورد

فيها تكفير أعداءالرسل وبيان أن الله أحل بهم نقمته وعذابه، فجعل هذه الآيات دالة على خلاف ذلك.ففي قول الله تعالى عن قوم نوح : { مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً } [نوح /٢٥] يقول فيه ابن عربي : ({مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ } فهي التي خَطَت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله { فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً } , فكان الله عين أنصارهم ، فهلكوا فيه إلى الأبد) (٦٥).وذهب ابن عربي بأنه لما كانت النار دار العذاب الذي توعد الله به أعداءه حرف المراد بالعذاب في الآيات بأن المراد به عذوبة الطعم، فهم عنده في نعيم كما أن المؤمنين يُنَعَّمون في الجنان، فكلهم عنده في نعيم، حيث جوّز أن يكون لأهل النار نعيم كنعيم أهل الجنة في الجنة (٦٦).وعبّر عن ذلك أيضًا في شعر قال فيه:

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم   على لذة فيهووا نعيم مُباين

يسمى عذابًا من عذوبة طعمه   وذاك له كالقشر والقشر صاين(٦٧)

ثانيا : الأحاديث الضعيفة والموضوعة :لا يخفى أن علم الحديث من أجل العلوم، وقد قَصُرت معارف كثيرين دونه، لما يحتاج إليه طالب هذا العلم من الجدّ والحفظ والصبر الطويل, وحيث إن كثيرًا من الصوفية يَعْزِفون عن العلم الشرعي ويُزهّدون فيه ، فإن ذلك قد أدى بهم إلى الجهل الشديد بالأخبار والآثار، فضلًا عن العجز عن تمييز الصحيح من الضعيف.ولهذا انتشرت في طرق الصوفية أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ لا أصل لها عنه سطروها في كتبهم ونشروها في مجالسهم ؛ لأنهم رأوا في معانيها ما تهواه أنفسهم .وكم يَعجب المرء من تداول الصوفية أحاديث يكون في أسانيدها رواة كذابون مشهورون بالكذب عند آحاد طلبة العلم الشرعي، كما يوجد في متون تلك الأحاديث من الأباطيل وركاكة الألفاظ والبعد عن مشكاة النبوة ما يجزم البصير بأحوال رسول الله بأنه لم يقله يومًا من الدهر، وإنما اختلقه أهل الكذب.وقد زادت المحنة حين بنى عدد من الصوفية على الأحاديث الموضوعة جملة من العبادات القلبية والبدنية ورتَّبوا أوضاعًا تعبّدية بناء عليها، فانتشرت تلك الأوضاع في كثير من المتدينين، يظنون أنهم مقتدون فيها برسول اللهﷺ مقتفون لآثاره.

ثالثا : الرؤى :الرؤى في اللغة : وهي جمع رؤيا , والرؤيا ما رأيته في منامك , ورأيت عنك رؤى حسنة : حلمتها , وأرأى الرجل إذا كثرت رؤاه , وهي أحلامه , ورأى في منامه رؤيا , على وزن فعلى بلا تنوين (٦٨) . وأما الرؤى في الاصطلاح : هي إدراكات علقها الله ﷻ في قلب العبد على يد ملك أو شيطان , إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعباراتها , وإما تخليط من هذا وذاك , ونظيرها في اليقظة الخواطر, قد تأتي على نسق في قصة , وقد تأتي مسترسلة غير محصلة (٦٩) .وقد ثبت عن النبي ﷺأنه قال : (الرؤيا ثلاثة، فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدّث المرء نفسه) (٧٠) .وهذا تقسيم نبوي صادق يبين أنواع الرؤى، والتي بالغ بعض الناس في الحطّ من شأنها واستخف بها، بسبب قلة العلم بالنصوص الواردة فيها، والتي بيّنت المنهاج السوي بشأنها .وبضد الصنف المذكور آخرون من الصوفية وغيرهم بالغوا في التعظيم من أمرها، حتى إنهم أسّسوا أحكامًا شرعية بناء عليها.والحقُّ الذي لا مرية فيه أن دين الله دين كامل غير محتاج إلى أي مصدر آخر تُستمد منه الأحكام لا يقظة ولا منامًا، قال تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً }[المائدة /٣] فقد حسمت هذه الآية العظيمة هذا الأمر.ومن عجيب أمر بعض طوائف الصوفية أنهم جعلوا من الأحلام مصدرًا يتلقون منه , ويبنون عليه أمورًا كبيرة، فإذا سئلوا عن ذلك أخبروا سائلهم بأن هذه من آثار رؤيا رأوها.وليس مرادهم قطعًا ما ورد في النصوص من أن هذه الرؤى من المبشرات، وإنما مرادهم ما عرفتَ من مسلكهم العام في أمر المعرفة الصوفية التي يتلقونها في زعمهم يقظة ومنامًا، مما يجعل إصرارهم على تعظيم هذه الأحلام كبيرًا، كيف لا، وهي عندهم إحدى المصادر التي تتلقى منها النفوس الشريفة معارفها بعد أن هُذّبت ونُقّيت بالمجاهدات الصوفية!فهذا أحدهم يزعم أنه رأى النبيﷺ في المنام وسأله عن أفضل الأعمال ! فقال : – وحاشاه – وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة , أو شواء بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إربًا، ثم زعم أنه سأل النبيﷺ عن هذا الولي الذي يوقف بين يديه :حيا أو ميّتًا؟ قال :حيا وميّتًا (٧١). وهذه الفرية لا يليق إلصاقها بالنبي ﷺ ليستمد منها حكمًا حاصله أن أفضل الأعمال الوقوف بين يدي الأولياء الأحياء والأموات، وأن ذلك أفضل من جميع العبادات.وقد بيّن ﷺ لأمّته أفضل الأعمال وبين لهم – وهو الذي لا ينطق عن الهوى – ما رتب الله عليها من الثواب (٧٢)فتأتي هذه الفرية لتغيير ما قرر وتبديل ما أخبر . وقد ربط كثيرون من الصوفية رؤاهم على النحو المذكور برسول الله ﷺ، حتى إن بعضهم زعم أنه عرض ما صنّفه من الكتب على رسول الله ﷺ ؛ ليكتسب عند إتباعه حجة على إقرار رسول الله ﷺلكتابه، كما فعل ابن عربي حيث زعم أن كتابه (فصوص الحكم) قد تلقاه من النبيﷺ وأمره بنشره(٧٣)، مع أن فيه أهوالًا وفظائعا يرفضها النقل والعقل معا .وحيث إن هذه الرؤى عندهم نوع من الكشوف الإلهية , فإنهم ينفذونها رغم ما فيها من المخالفة للشرع، وقد عبث الشيطان ببعضهم ورأوا في منامهم أنهم يذبحون أبناءهم، فنفذوا

ذلك وأجهزوا على أبنائهم[٧٤] .وقد قاس بعض الصوفية أنفسهم بخليل الرحمن حين أمره الله ﷺ بذلك في شأن ابنه إسماعيل، وغاب عنهم أن الفرق كبير بينهم وبين سيد الحنفاء، فهو من الأنبياء وليسوا كذلك، ورؤياه ليست مثل رؤاهم؛ لأن رؤيا الأنبياء – عليهم السلام – وحي. ولذا عبّر إسماعيل بما يجلي هذا المعنى فقال حين أخبره إبراهيم بالرؤيا: { قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} [الصافات / ١٠٢] ؛ وذلك لأن رؤياه أمر من الله ﷺ [٧٥]وبكل حال فإن الأحلام عند الصوفية فرع عن منهجهم في الاستدلال ، وتعظيمُهم لها تعظيمٌ لمسألة لا مجال للنقاش فيها فإذا كان النبي ﷺ غضب على رجل من أصحابه وزجره عنما قال له : إني حلمت أن رأسي قُطِع فأنا أتبعه ؟! فزجره النبي ﷺ وقال له : (لا تُخبِر بتلعُّب الشيطان بك في المنام) ثم إنه خطب فقال: (لا يُحَدِثن أحدكم بتلعّب الشيطان به في منامه) [٧٦].فهذا وقع لرجل من أصحاب النبيﷺ وعامَله هذه المعاملة التي رأيتَ من الغضب والإخبار بأن هذا من تلاعب الشيطان، فكيف لا يقع هذا التلاعب لمن زهد في العلم الشرعي وأقبل على الأوهام والخيالات، يظنها كشوفًا ومعارف إلهية؟

رابعا : الكشف: الكشف لغة : الكشف رفع الحجاب , والكشف رفع الشيء عمَّا يواريه ويغطيه , كشفه , يكشفه كشفًا , وكشفه فانكشف وتكشف , ويقال : رفع كشف الشيء أي : رفع عنه ما يغطيه, وكشف الأمر : أي أظهره , وكاشفه بالأمر أي أفضى به إليه [٧٧].واصطلاحا : الكشف عند أهل السلوك هو المكاشفة , والكشف زوال الحجاب والوقوف على ما وراء الحجاب من حقائق الأشياء . يقول الجرجاني : (وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية وجودًا أو شهودًا) [٧٨].والمكاشفة : حضور للقلب لا ينعت بالبيان , فيكشف له ما يستتر على الفهم كأنه رأي عين[٧٩].فكثير من طوائف من الصوفية جعلوا للمعرفة منهجًا قائمًا على التأمل والمجاهدة، بحيث ينتهي بهم الأمر إلى إشراق الأنوار عليهم ومعاينة الحقائق على نحو يعجز العقل والحس عن إدراكه والتعرف على حججه ومآخذه، في زعمهم.ولم يقف بهم الأمر عند رفض موازين العقل والحس، بل أدخلوا الشرع الإسلامي العظيم ضمن ذلك، وجعلوا دين الله والنصوص الصريحة غير حاكمة عليهم وعلى معارفهم، وأوجدوا ما يعرف عندهم بـ(علم الحقيقة)، والتي يدّعي الصوفي من خلالها أمرًا أو يفعل فعلًا أو يقول قولًا، فإذا خالف الشرع الظاهر وأُنكِر عليه قيل للمعترض :أيها المحتج بالشرع إن العارف لا يُعترض عليه؛ لأنه وإن خالف في الظاهر فهو مصيب في الباطن، فهو على الصواب دائمًا، حتى وإن ارتكب محرمًا أو ترك واجبًا!!يبين ذلك بإيجاز شديد هذا البيت:فإن كنتُ في حكم الشريعة عاصيا فإني في حكم الحقيقة طائع[٨٠]

وحجتهم وحجة المدافعين عنهم أنهم فعلوا هذه الأمور لإدراكهم من علم الحقيقة ما يقصر عن فهمه من أسموهم بالمحجوبين وعلماء الرسوم، وأسموهم أيضًا أهل الظاهر أي أنهم لا يدركون إلا ما ظهر من نصوص الشرع ولا يعرفون الحقائق الدينية إلا من جهتها، بينما يدرك من سمّوهم بالعارفين وعلماء الحقيقة ما يعجز عن فهمه وإدراك معانيه سواهم .وهذا الاعتقاد يجعل صاحبه مصنَّفًا ضمن الباطنية، فإن حقيقة مذهبهم قائم على أن للشرائع ظاهرًا تعرفه العامة الذين لا يفقهون، وباطنًا يدركه الكُمَّل العارفون [٨١].ويتم ذلك من خلال ما يسمّى بالكشف، فلذا ذكر أن علوم المشاهدات والمكاشفات هي التي تختص بعلم الإشارة الذي تفردت به الصوفية، وإنما قيل :علم الإشارة؛ لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها، بل تُعلَم بالمنازلات والمواجيد [٨٢]. ويزعم الجيلي أن الكشف يجعل صاحبه يعلم العوالم كلها من المبدأ إلى المعاد، ويعلم كل شيء كيف كان، وكيف يكون، وعلم ما لم يكن [٨٣].

خامسا : العلم اللدني والإلهام :الإلهام من لهم , واللهم : العظيم . ورجل لهم : كثير العطاء ، مثل خضم , وألهمه الله خيرًا , لقنه إياه , واستلهم إياه : سأله أن يلهمه إياه , والإلهام : ما يلقى في الروع , والروع : القلب والذهن والعقل, يقال : وقع ذلك في روعي , أي في خلدي وبالي. ويختص ذلك بما كان من جهة الله تعالى , وجهة الملأ الأعلى , ويتلهم الله الرشاد ، وألهم الله فلانا , وهو نوع من الوحي ، يخص الله به من يشاء من عباده [٨٤].

وعرفه صليبيا بأنَّه : مصدر ألهم ، وهو أنْ يلقي الله في نفس الإنسان أمرا يبعثه على فعل الشيء أو تركه ، وذلك بلا اكتساب أو فكر ولا استفاضة وهو وارد غيبي [٨٥].

الإلهام : ما يلقى في القلب بطريق الفيض فلا يجب إسناده واستناده إلى المعرفة بالنظر في الأدلة , و يقال لما يقع في النفس من عمل الخير : إلهام ، ولما يقع من الشر وما لا خير فيه : وسواس ، ولما يقع من الخوف : إيحاش : ولما يقع من تقدير نيل الخير : أمل ولما يقع من التقدير الذي لا على الإنسان ولا له : خاطر.يقول ابن عربي: (فعلم الإلهام هو أنْ تَعلم أنَّ الله ألهمك بما أوقره في نفسك,ولكن بقي عليك أنْ تنظر على يدي من ألهمك, وعلى أي طريق جاءك ذلك الإلهام من ملك أو شيطان, وما يخرج من قبيل الأمر والنهي المشروع فهو العلم اللدني)[٨٦]



المطلب الثاني: منهج ابن علوان في الاستدلال

أولا : تأويل النصوص : قال في تفسير قوله – تبارك وتعالى – : {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ...} [النور/٣٥] : (يعني تابوت جرمها المركب بالآلات. { فِيهَا مِصْبَاحٌ } يعني نورها المدرك لكل باطن وظاهر من ا لموجودات.{ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ } يعني قلبها القابل لما يحدث فيها من المنح والإفاضات، والعلوم والحكم والإفادات، والخواطر والنيات، والإرادات والمرادات، التي هي لأفعالها وأقوالها مقدمات.{ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ } يعني إشراق كوكب القلب بما يشرق منها فيه، فتشف به على الحواس والجوارح ويديه .{ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ } يعني يوقد مصباحها من شجرة الحياة التي منها مواد أنفس الموجودات.{ مُّبَارَكَةٍ } أي بارك فيها مبارك الذات والصفات.{ زَيْتُونِةٍ } يعني بزيت مددها الدائم تقوم صورة نفس كل حي قائم.{ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ } هاهنا قامت الحجة، واتضحت للعارفين بأنفسهم المحجة، يعني صفة ربانية، منها مادة صفة كل نفس عبدانية، لو انقطع عنها الوجود، لعاد إلى صفة العدم كل موجود.{ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ } أي تكاد النفس الصافية من الذنوب، المتنزهة من العيوب، أن تتطلع بنور هذا المدد على الغيوب.{ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ } أي ولو لم تأتها بذلك الأخبار.{ نُّورٌ عَلَى نُورٍ } نور رباني على نور نفساني، يمن عليه بالبقاء ويجود، منه بدأ وإليه يعود.{ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ } يهدي الله لنور قدسه، من عرف ربه من طريق نفسه.{ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ للناس} الأمثال دلالات على ممثولاتها كالصفات عبارات عن موصوفاتها، لا لأن ذواتها كذواتها، ولا لأن صفاتها كصفاتها، كذلك يضرب الله عز وجل النفس الإنسانية مثلاً لنفسه، ويصل شعاع شمسها بشعاع شمسه، وهو يتعالى بجلال قدسه، عن أن تكون هي هو أو هو هي، وعن أن تكون هي كهو، أو هو كهي، بل هي على معرفته برهان مضيء، ودليل على حقيقة ذاته قوي[٨٧].وقال في تفسير قوله تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [غافر /٦٧] .

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ } الجهل .

{ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ } ثم نقلكم إلى نطفة التعليم.

{ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ } ثم رفعكم إلى علقة التفهيم.

{ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً } بالتفكر.

{ ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ } بالمعرفة.

{ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً } بالتعريف.

{ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ } البلاغ.

{ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } من مقام معلوم وحظ مقسوم.

{ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } خطابه، وتقرؤون كتابه) [٨٨].

وسئل عن قوله ﷺ عن ربه : (من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني، ومن توضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني، ومن صلى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني، ومن دعاني ولم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف) [٨٩] فقال للسائل : معنى الخبر في الشريعة ظاهر، وهو في الحقيقة إشارة إلى أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يتهود أو يتنصر أو يتمجس أو يشرك أو يعصي، وذلك هو الحدث الناقض لوضوء الفطرة، ولا طهارة من هذا الحدث إلا بماء التوبة، من توضأ من إحدى هذه النواقض بماء التوبة خرج من جفاء النقض إلى تجديد العهد، ومن صلى بعد هذا الوضوء ركعتين مقبلا على الله مقتديا برسول الله ﷺ خرج من جفاء المخالفة إلى ود المؤالفة، ومن دعا بعد هذه الصلاة خرج عن جفاء الغنى عن الله إلى ذل الافتقار إليه، فلا جرم أنه يستجاب له، ويدخل في صف الأحباب بين يدي رب الأرباب) [٩٠].

ثانيًا : الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة :عند الحديث في علوم النفس الغريبة استشهد بحديث نسبه إلى النبي ﷺ وهو : (رجعتم من الجهاد الأصغر فقوموا إلى الجهاد الأكبر) [٩١]. وفي باب بيان العارفين والمعرفة استشهد بعدة أحاديث بصيغة التمريض – روي – منها:(لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على الماء , ولتزلزت الجبال بدعائكم , ولو عرفتكم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل) [٩٢] .وأن رجلا أتى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله علمني غرائب العلم , فقال له رسول الله ﷺ : (أتعلم رأس العلم حتى تطلب غرائبه ؟) فقال الرجل : وما رأس العلم يا رسول الله ؟ فقال النبيﷺ : (رأس العلم معرفة الرب , فذهب الرجل ولم يرجع بعد ذلك) [٩٣].

وكذلك نسب إلى النبي ﷺ انه قال : (إن لم يكن العالم تقيا , زالت الموعظة عن قلوب الناس كما تزول القطرة عن بيضة النعامة) (٩٤).

ثالثا : استخدامه للكلمات الأعجمية في كتبه :المتتبع لكتابات ابن علوان النثرية والشعرية يلمس نبوغه في مجالات العلوم الدينية والأدبية, وكذلك قدرته الفائقة في التعبير شعرا ونثرا , وكذلك تتميز أيضا بكثرة استخدام كلمات أعجمية وخاصة في ديوانه " الفتوح " !وسئل بعض العارفين : من أين كان الشيخ يعرف تلك اللغة وهو عربي، ولم يكد يعرف له خروج من بلده، وأهلها عرب لا يعرفون غير العربية؟ فقال: كانت روح الشيخ مهبطا لأولياء الله، ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون، والدليل على ذلك أنه كان يكتب كلامه الذي ينطق به بآلات متفرقة، ثم يستعرض ذلك فما لم يدركه غسله، وقال :كان الشيخ أشوق إلى كلامه من سامعيه، وكان متى علم أن في السامعين لكلامه من لا يفهمه قال معرضا به :يا واقفا على الماء وهو عطشان (٩٥).فقد اشتهر أحمد بن علوان في صناعته الشعرية البناء الرمزي الخاص المتمرد على مفردات اللغة العربية بشكل عام .وربما حاول البعض تفسيره بأنه اقتباس من لغات أخري كالسريانية أو الفارسية أو غيرها.وقد حاول بعض الدارسين البحث عن معاني هذه المفردات فتبين أن بعضها فارسي , وبعضها غير معروف الهوية لم يجد لها أثرًا أو أصلاً ، ومن خلال بحث كثير من أتباعه في فكره وجد أن أكثر ما ترد هذه الألفاظ في شعره المتعلق بالحقيقة المحمدية (٩٦), وتكاد تكون طلاسم تحول دون معرفة المعاني المستترة فيها , ويدعي أتباعه أن مثل هذه الألفاظ لا تحول دون فهم القصيدة من حيث صورتها الكاملة !

ومن أمثلة ذلك قوله :

إشراق ساقي سباهستون سابور   سيلاهستون سبهساهون كافور
حوراء لم ترها عين ولو برزت   لأخجل الشمس من لألأها النور(٩٧)

فالبيت الأول يبدوا طلسما غير مفهوم بسبب هذه الألفاظ المجهولة المعاني , أم البيت الثاني فهو يشير إلى الحقيقة المحمدية المرموز لها بالحوراء .

ومنه قوله :

شاهر دهوش قطوف المشي أحيانا   أهدت لنا نبأ منهم فأحيانا
رقراقة النور شعشاع مشعشعة   سكرى وعاشقها مازال سكرانا (٩٨)

وكذلك قوله :

بالله يا زهراء حور عينا   يا ذات حور الطور طور سينا
ردي علينا القول ردينا   أين الأحبة اليوم أين أينا
يا أصل أصليصال كل صلصال   يا بهت حالي ما تركت لي حال
يا بلبل البال ياشمخشال   يا من أقرت بالمزار عينا(٩٩)

وقوله :

طاووس طه طلعة علوية   نبوية صمدية أخلاط
نور على نور على نور صفا   من نور وجه الله أسباساط(١٠٠)

وتوصل أتباعه إلى قناعات شبه مؤكدة بأن مثل هذه الألفاظ التي استخدمها وكذلك : (ملكون – اصعهسلازات – بيرقميوش – اسطاسمون – طيرسون – شارقوش – زينهتروش – أسباطون – أسطاسون – زافختروش – أزنجشناشوت – أشمالون – سامستهان ...الخ) والتي بلغت المائة والثلاثين كلمة تقريباً .أن ابن علوان قد اعتمد على قيم الحروف في بناء هذه الكلمات ، والتي كان يصعب عليه التحدث بمعانيها وخاصة عندما يتصل الأمر بحقيقة من حقائق الاتصال بين العبد والحق أو بين النور المحمدي والوارث له ، فآثر ابن علوان في هذا السياق مخاطبة الناس بما يعرفون ويعقلون، وسلوك سبيل السلامة – كما يدعي أتباعه – وعدم الخوض في الجدال والمغامرات غير المحسوبة التي وقع فيها من سبقه كالحلاج , وابن عربي والسهروردي وغيرهم (١٠١).

رابعًا : استخدامه للحروف المقطعة في نظم قصائده : من الأساليب التي استخدمها ابن علوان الحروف المقطعة الواردة في أوائل سور القرآن الكريم(١٠٢) نحو قوله :

لاميم صاد عج فيها لامها　　أسرار علم في القلوب مصون
واللام لام الله في ألفاته　　والميم ميم محمد الميمون
والراء والصاد التي هي قبلها　　روح له حمد لأهل الدين
والكاف كف الله باسطة لنا　　بالفضل والمعروف والتمكين (١٠٣).

ومن المعلوم أن كثيرا من العلماء قد اختلفوا في معانيها وذهب كثير منهم إلى التوقف عن الكلام فيها, ولكن ابن علوان ذهب إلى صياغتها في أشعاره متأولا معانيها !

خامساً : عدم التزامه بتفسيرات علماء عصره لمصطلحات الصوفية :تفرد ابن علوان في شعره ولاسيما أثناء حديثة عن الحقيقة المحمدية عدم التزامه الصارم بمعاني معجم المفردات والمصطلحات الصوفية السائدة في عصره ، فكون له معجماً صوفياً خاصاً به في ثنايا كتاباته الشعرية والنثرية ، بصورة تختلف إلى حد كبير عن معانٍي هذه الألفاظ عند كل من صاحب الرسالة القشرية, أو التعرُّف لمذهب التصوف للكلا باذي , أَو تفسيرات ابن عربي . .

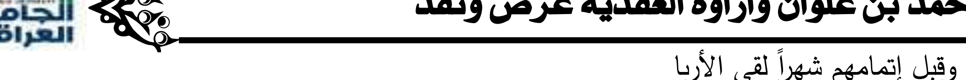
بالإضافة إلى أنه استطاع إضافة مفردات ومصطلحات جديدة إلى القاموس الصوفي المعرفي.

ويكفي للإشارة إلى نماذج من ذلك فيما يلي :

- الوصل : إشراف الغائب المبتدي على مقام الحاضر المنتهي(١٠٤) .
- الوجد : شغف المحب بمحبوبه(١٠٥) .
- الوجود : إشراف الطالب على مطلوبه (١٠٦).
- الحب : الماء(١٠٧).
- المشاهدة : طمأنينة القلب بوهج يلقاه من حر شعاع نظر مولاه (١٠٨).
- العارف : هو الحاضر (١٠٩) .
- الحاضر: هو الواصل(١١٠).
- الماء : الإسلام (١١١).
- اللبن : الإيمان (١١٢).
- الخمر : المحبة(١١٣) .
- العسل : المعرفة (١١٤).
- الأغصان : القلوب (١١٥).
- الريح : الأسرار (١١٦).
- الفقر : خلق وصفاء وكرم ووفاء،ومتابعة للمصطفي ومجانبة لأهل الطمع والجفاء (١١٧).
- الدنو: بالاسم من الاسم(١١٨) .
- التدلي : بالوصف من الوصف (١١٩).
- قاب قوسين : بالذات من الذات (١٢٠).
- الاتحاد(١٢١) : فناء الوصف بوصفه وسكون القلب بوجوده ،وقرار العين بالنظر إلى وجهه ، وإصغاء السمع لكلامه ،وارتياح الروح إلى لقائه(١٢٢) .
- السماع : الرياح (١٢٣).
- شجرة الزيتون : القلب المحمدي المصون المتفرع بخمسة غصون (١٢٤).

سادسًا : ابن علوا ن يعتمد على الرؤيا المنامية :ومن منهج ابن علوان اعتماده على الرؤيا المنامية ! ومن ذلك أنه أمر الناس بالفطر في رمضان وصلاة عيد الفطر بمجرد رؤيا رآها في المنام كما نقل ذلك الأكوع عن السرردي (١٢٥) أنه قال :

وقال قد جاءني في النوم يخبرني　　شخص به فهو قبل اليوم قد كتباً
وقال في يفرسي يعني الخطيب بها　　اخطب وإلا أمرنا من بها خطباً



وذلك قبل ثبوت الفطر قال له   وقبل إتمامهم شهراً لقي الأربا

وما هذا إلا من نفخ الشيطان له في المنام كما قال ابن مسعود ﷺ عندما جاء رجل فقال: إنه رأى في المنام أن كل من صلى الليلة في المسجد دخل الجنة قال ابن مسعود اخرجوا لا تغتروا فإنما هي نفخة شيطان[١٢٦]. وقد أجمع أهل العلم على أن الرؤيا المنامية لا يجوز أن يبنى عليها أحكام ونقله غير واحد ،منهم ابن تيمية ونقله الإمام النووي عن القاضي عياض والشاطبي وغيرهم وبناء الأحكام على الرؤيا المنامية يتضمن نقص الشريعة وأنها لا تتم إلا بذلك وهذا مخالف للكتاب والسنة التي بينت بيان هذا الدين وإكماله .

سابعًا : ابن علوان وقوله بالمكاشفة : ومن أقوال ابن علوا ن الباطلة أنه يقول بالمكاشفة وأن الله يمكن أن يرى في الدنيا ؛ قال ابن علوا ن : (فمتى اجتمعت فيك أوصاف المعرفة على حسب ما وصفنا لك تهتدي بضوء المعرفة إلى الأنوار ويرفع عنك غطاء الحجاب وتكون من جملة العارفين الأحباب فتجد فصلك وقولك على الصواب) [١٢٧]. ويقول : (فحينئذٍ يصير أهلاً لكشف السرائر وإخبار ما في الضمائر ...) [١٢٨].وقوله : (.... ثم قف على باب مولاك وقوف عبد ذليل حيران فحينئذٍ تنكشف لك أسرار الأكوان وتفوز بالوصول بعد الهجران وبالقرب بعد الحرمان) [١٢٩].وكذلك ثبت عنه أنه قال : (فسبحان من يعطي من يشاء ويختص أحبابه بمشاهدته متى شاء) [١٣٠].وله أمثال هذا كثير وهذه هي المكاشفة عند الصوفية وهي الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً – كما في كتاب مصطلحات الصوفية – وأيضا أن الغيب يكشف لهم حتى يصير مشهوداً فيرتفع عنهم الجهل وأمور الغيب .

ثامنًا : استدلاله بالأدلة العقلية :عند تتبع كتب ابن علوان يجد فيها استدلاله في مواطن كثيرة بدليل العقل , وغالبا ما يقدمه عند عملية الاستدلال على النقل , فمثلا في صفة الفرق بين طعام الدنيا وشرابها وطعام أهل الجنة وشرابها... يقول : (فمن جهة التفاوت الظاهر ما بين الصورتين، ببرهان العقل ورأي العين..) [١٣١].ويقول : (عبرنا بالحروف المتعلقة بأسماء الله الحسنى وصفاته ، عن اللطائف المتعلقة بنوره وسبحاته ، الممتثلة لأوامره وطاعاته، أولئك هم السابقون، والكرام المقربون، على جهة التشبيه العقلي، والتمثيل المعنوي) [١٣٢].وصرّح بأن العقل هو طريق معرفة الله تعالى , فيقول : (إن العقل نفس الله ونوره ووجوده، ولولا ذلك ما عرفه ولا عرف به ... فحقيقة ذات العقل أنه جوهر واحد مؤتلف غير مختلف، لا يتبعض ولا يتجزأ ولا ينحرف، مختص بالتوحيد والمعرفة والبرهان ، مبرأ من النقصان، والشك والطغيان، والجهل والنسيان، ولا يميل ولا يعترض، ولا يغفل ولا يعرض عن دوام مشاهدة باريه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه) [١٣٣].

الفصل الثاني آراء أحمد بن علوان العقدية عرض ونقد

المبحث الأول عرض آراء أحمد بن علوان العقدية

المطلب الأول آراء أحمد بن علوان في الصفات

أولا : نفي ابن علوان للعلو والاستواء والنزول :نفى ابن علوان علو الله ﷻ , ونفى أنه في السماء على عرشه , إذ يقول: (وأنه مستقر الوجود بغير ظروف ولا حدود, لا زوال لمستقر وجوده , ولا نهاية لفيض جوده) [١٣٤].أما قول ابن علوان : (سبحانك مستو أنت :استويت على عرشك، استواء لا يقطعك عن فرشك.استويت بقدرتك، على جنود فطرتك، بهبوب غيوب هيبتك، فكل ذي فوق يراك فوقه، وكل ذي تحت يراك عنده.استويت بثبوتك فما تزول، لا بالصعود توصف ولا بالنزول، ولا بالتمكن تعرف ولا بالحلول.اخترت أن تر فع إليك الأبصار، وتبسط إليك الأيادي بالافتقار، وتقصدك إلى جهة الفوق، سكان طبقات التحت والفوق) [١٣٥] .فهذه العبارات فيها تعمية وتلبيس ولكن تبين لنا معنى الاستواء الذي ذهب إليه ابن علوان, وهو الاستيلاء من قوله : (استويت بقدرتك على جنود فطرتك بهبوب غيوب هيبتك) !أما قوله : (فكل فوق يراك فوقه وكل ذي تحت يراك عنده) , فهذا يدل على أن من عقيدة ابن علوان أن الله ﷻ في كل مكان ! ويؤيد هذا ما قاله : (ليس الله عز وجل في مكان يختص به دون مكان , ولا في زمان يختص به دون زمان , ولكنه اصطفى من الأمكنة قلوب العارفين , واصطفى من الأزمنة أوقات الذاكرين .فقلوب العارفين عمد الأمكنة , وأوقات الذاكرين مدد الأزمنة , فبقاء العارفين وما يسعه من قلوبهم , بقاء الأمكنة وما تقل ...) [١٣٦] .وقوله : (لا بالصعود توصف ولا بالنزول) , فهو يدل على أن أحمد ابن علوا ن نفى صفة نزول الله ﷻ .

ثانيًا : نفي ابن علوان صفة اليدين:عندما اثبت أهل السنة لله تعالى صفة اليدين أثبتوها بما يليق بجلاله ولم يسمونهما جارحتين فإن هذه التسمية من أقوال أهل البدع ! وقد سار ابن علوا ن على نهجهم , إذ لما أرادوا نفي صفة اليدين عن الله سموهما جارحتين ليتوصلوا إلى النفي.يقول ابن علوان : (قابض باسط بغير جوارح) [١٣٧].ويقول كذلك : (تعاليت أن توصف بيدين ذواتي كفين وعضدين علواً كبيراً)

(١٣٨).وقام بتأويل قوله تعالى : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } [المائدة/٦٤] وقوله تعالى : { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } , [ص/٧٥] بمعنى النعمة والعطاء , بقوله : (سبحانك باسط أنت : يداك مبسوطتان بالعطاء تعطي الدنيا من تشاء وتعطي الآخرة من تشاء أشرت بذلك إلى كثره الإنفاق وقسمه الأرزاق من نعمك السابغة في الدارين تعاليت أن توصف بيدين...) (١٣٩).

ثالثًا : نفي ابن علوان صفتي الرؤية والحكمة :نفى ابن علوا ن رؤية الله تعالى في الآخرة , فقال : (لا تدركه الأبصار وصفًا، وهو يدرك الأبصار لطفاً) (١٤٠).وكذلك نفى حكمة الله ﷻ من خلق الخلق التي يسميها ابن علوان بالعلة , فقال : (خلق الخلائق لا بعلة ولا لعلة بل إظهاراً لقدرته وإنفاذا لمشيئته لا يعلم مراده ولا لأي شيء خلق عباده إلا هو، فمن التمس ما وراء قوله في كتابه المكنون : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } , [الذاريات/٥٦] , فهو غالٍ مفتون) (١٤١).ومن العجيب أن يضطرب كلامه في مسألة العلة عندما يقول : (وأما الذين قالوا إن الباري سبحانه عِلة وجود الأشياء، وإنه يحل هذه الأجساد، وهو المصور بذاته، وهم الحلولية الذين يقولون بالشواهد، وقد يسجدون لما يتناهى في الجمال والحسن من الصور, والله يتعالى عن ذلك، بل هوﷻ عِلة وجود هذه الأشياء، ومسببها , ومدبرها، ومَقدرها ومصورها بقدرته المصرفة لكل مقدور، وحكمته المتقنة لكل موجود من حيث هو جل جلاله ، وحيثيته المتعلقة بهويته ، مجهـولة عند العارفين من العلماء به) (١٤٢). وقد حكى إجماع علماء السلف على إثبات العلة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في عدة مواضع من كتبه إما بلفظ الإجماع أو الاتفاق يقول – رحمه الله – واصفًا قول النفاة للتعليل : (ولهذا كان قولهم في نفي ما في الشريعة من الحكم والأسباب خلف إجماع السلف والفقهاء ...) .وقال في موضع آخر : (فما وجدت في كلام السلف ما يوافق ذلك [أي نفي الحكمة والتعليل], بل يصرحون بالحكم والأسباب ... ولم أر عن أحد منهم قط أنه خالف النصوص الدالة على ذلك , ولا استشكل ذلك , ولا تأوله عن مفهومه ...) (143).

رابعًا : نفي ابن علوان صفة كلام الله ﷻ :قال ابن علوان وهو يتكلم عن القرآن : (....... نسيم روح قدسه ، وعبارته عما في نفسه، لا ينفصل عنه، ولا يصلح إلا منه) (١٤٤) .ويستنبط من هذا النص إثبات ابن علوان الكلام النفسي لله ﷻ وبالتالي يقتضي منه نفي الحرف والصوت في كلامه تبارك وتعالى .

المطلب الثاني : آراء أحمد بن علوان في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود

يرى الحبشي أن ابن علوان من زمرة ابن عربي , فيقول : (ومن الذين يدخلون في زمرة ابن عربي من صوفية اليمن القدامى الشيخ أحمد بن علوان المتوفي سنة ٦٦٥ هـ، وكتاباته مزيج من الوعظ الصوفي, وبعض الأفكار الفلسفية) (١٤٥) , ثم يستدرك مبينا أن كونهما متعاصرين , لم يجعل ابن علوان يستفيد من مؤلفات ابن عربي : (وإنما كان ذلك من خلال المشرب الذوقي الذي عرفت به تعاليم هذه المدرسة , وهم جميعًا ينهلون من الاتجاه الذي سار عليه أسلافهم في دعواهم في الحب , والقرب وغيره من إشارات الصوفية) (١٤٦)..

لذا فقد كثرت أقوال ابن علوان في مسألة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود (١٤٧), منها قوله : (فلم يبق في الوجود شيء يوصف بهو إلا هو, اشتملت هويته الأزلية على آفاق الوجود , والعقول قائمة بالشهود , فخرت عند المعاينة بالسجود , ناطقة بألسنة الوجود والجود , تشهد أنك لأنت هو , السابق لكل هو , الخالد في هوا هويتك الهاوية بكل هو , الماحية لكل هو , المخترقة لكل هو , المحيطة بكل هو) (١٤٨).وقوله : (... وما في كل ما خلق الله إلا الله) (١٤٩).ومن أقواله: (إن حقيقة ذات العبد وصفاته جارية المياه من حقيقة ذات الرب وصفاته)(١٥٠). وأقواله بوحدة الوجود كثيرة في كتبه متبعا أسلافه كالحلاج وابن الفارض ... وغيرهم إلا أن القائلون بوحدة الوجود يقرون بأن للوجود مرتبتين : مرتبة الإطلاق , ومرتبة التعيين والتقييد, وهي عندهم ذات حدين تحيل فيها الوحدة إلى الكثرة , وتحيل الكثرة إلى الوحدة , فإن ابن علوان لا يرى ذلك فالوجود عنده أربع مراتب وهي :

المرتبة الإلهية : وهي ذات حروف السطر الأول من لوح الوجود .

المرتبة العقلية : وهي ذات حروف السطر الثاني من لوح الوجود .

المرتبة النفسانية : وهي ذات حروف السطر الثالث من لوح الوجود .

المرتبة الجسمانية : وهي ذات حروف السطر الرابع من لوح الوجود .

وترتيبها في صورة العالم الأعظم : الرب سبحانه , والملائكة , والسموات والأرض .

وترتيبها في صورة ولد آدم : الرب سبحانه , والعقل , والنفس والجسم (١٥١).

وإلى هذا أشار في قوله : لما خلعت قميص الجهل بالحق هرولت عريانا في طلبه , فألبسني قميص العلم به , وأشار إلي في الشاهد , أن علم الواحد بالواحد هو علم الواحد بالواحد, فاستظهرت العلم واستبطنته .

فإذا معلوماتي وحسي هي معلوماته

وإذا سره سار في سر ما أعقل وأعلم

سار في سر ما أنطق وأفهم

سار في سر ما أشم وأطعم

سار في سر ما أسمع وأبصر

سار في سر ما ألمس وأشعر

فاتخذت سره الساري في سر أسرار وجودي المستغرق لأسرار رسومي , وحدودي هو مشهودي, ومحبوبي , ومعبودي...

بقلم استظهار العلم اسمي تحت اسمه

وبقلم استبطان العلم علمي تحت علمه

فرأيت اسمه بحرا تغرق فيه الأسماء

ورأيت علمه بحرا تغرق فيه العلوم

فأفنى مني ما أفنى بعلمه

وأبقى مني ما أبقى باسمه

فإن قلت : " أنا " كذبني شاهد الفناء [١٥٢], وإن قلت " هو " كذبني شاهد البقاء , فطفقت أجول بين البقاء والفناء , وبين " هو " و " أنا " , كلما دخلت في " أنا " أخرجني شاهد الفناء , وكلما دخلت في " هو " أخرجني شاهد البقاء , فخرجت من " هو " إلى " أنا " موافقا لشاهد البقاء , ومخالفا لشاهد الفناء ...[١٥٣]

ومن كلام ابن علوان والذي يفسر الاتحاد قوله :

فوا عجبا لاثنين صارا كواحد إذا وصفا باثنين لم يتغيرا

لذا نسب في ذا وفي ذا كذا لذا يرى ذا بعين ذا وهذا لذا يرى

ويسمع هذا ما يقال بسمع ذا فيقبل مقبولا وينكر منكرا

وإن قال هذا قال هذا بقوله على اللفظ والمعنى تحدث أوقرا

ويبطش هذا بطش كف ذا ويمشي إذا يمشي ويجري إذا جرى [١٥٤].

وقد اعتذر بعض أتباع ابن علوان عن هذا الكلام بأن فيها توحد في الصفات , ولا يقصد به وحدة الذات أو الحلول! مشيرين أن هذا مدلول الحديث القدسي : ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه, فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به , وبصره الذي يبصر به ... [١٥٥].

المطلب الثالث آراء أحمد بن علوان في الحب الإلهي

يذهب ابن علوان إلى أنه من أحب الله على الحقيقة لم تزل له نفس مشوقة , وشاهد الشوق الطلب , وشاهد الطلب الطرب !

فطالب غير الحب ليس بمكرم وسكران غير الحب غير حميد

واستعراض المحب لأوصاف المحبوب عند لسان كل قائل دليل استيلاء محبته عليه ؛ لأنه به سمع عنه, وبه نظر إليه , ومن لم يكن محبوبه له سمعا وبصرا فمحبته كصفة طارئة , أو كرياح جارية , أو كتصرف في عارية [١٥٦], ثم يقول : (فظهر الظاهر من الحركات المذمومة , والباطن من الخطرات المشؤومة , فالحبيب الواحد لا يصلح له إلا قلب واحد , وبعيد أن يسمع مولاه , وفي ضميره شيء سواه , وليس حقيقة التوحيد أن لا شريك له في الملك ؛ كذلك من قبل أن يأمرك بذلك , ولكن في الحقيقة أن لا شريك له في القلب , ولا ثان له في الحب ... والمحبة من اجل الأحوال وإليها تتطاول أعناق الرجال ... وهي الحسنى في تأويل العارفين بالمعنى [١٥٧].

ومن خلال كلام ابن علوان عن الحب الإلهي الوارد في كتبه يتبين هناك قسمان :

الأول : الشعر الصريح الوارد في الحب الإلهي .

الثاني : اعتمد على الأسلوب الرمزي .

أما **القسم الأول** : وهو الشعر الصريح , وفيه يلتقي مع صوفية القرن الثاني والثالث , والذي احتوى على المقطوعات الشعرية التي لا تتكر توضيح معاني الحب الإلهي , والتي لم تخرج بعد إلى التفكير العقلي استجابة لتأثير الفلسفة [١٥٨].

ومن شعرة الصريح في الحب الإلهي يقول :

إذا ما بكى الباكي لخوف عذابكم   بكيت لشوقي نحوكم ولهيبي

كأن هبوب الريح كل عشية   وصاحية بين الجهات هبوبي

لك الأمن من خوف العذاب ولا أرى   لخوفي أمانا دون وصل حبيبي[١٥٩]

ومن ذلك وصفه جسده السقيم , وقلبه المتألم لاجئا لمحبوبة رغبة في رحمته , فيقول :

ألا من لجسمي إنه لسقيم   ألا من لقلبي إنه الأليم

ألم تر أني يا معذب مهجتي   على شرف البلوى وأنت رحيم

يخالطني منك الضنى فيذيبني   ويقعدني منك المنى فأقوم [١٦٠]

ومن شعره كذلك المفصح عن الحب الإلهي قوله :

يا موقد النار في قلبي وفي كبدي   بالحب والخوف والتعذيب والكمد

أصبحت خائف ذنب لا أشك به   وعاشقا لجوار الواحد الصمد [١٦١]

وأما **القسم الثاني**:الذي استخدم ابن علوان فيه الأسلوب الرمزي , مقتصرا على الرمز الخمري في تعبيره عن الحب الإلهي , ومنه قوله :

بالله يا مملي الغرام أملي   وأدهق الكاسات لي وأملي

حتى تراني بالحبيب مملي   وخذ له من مهجتي وخذ لي

حتى ترى هتكي به لستري   وغيبتي عني به وسكري

يدري بما ألقى وليس أدري   فمنه إحيائي ومنه قتلي[١٦٢] .

هكذا عبر ابن علوان كيف تدار كاسات الغرام مدهقة بخمر الحب , الذي يستولى على مهجة المحب فيأخذه السكر , وتغشاه الغيبة عن نفسه فيمن يحب , وينهتك سترة لشدة طربه ووجده , فيمن بيده حياته وقتله ؛ أي بقاؤه وفناؤه ووصله وهجره [١٦٣].

وظهر مذهب ابن علوان في الحب الإلهي القائم على التنزيه , مع ظهور الرمز الخمري الواضح الذي تشع منه الحالة الوجدانية العارمة المتمثلة بالغيبة والسكر والتي يفقد الصوفي فيها حواسه , ويفنى عن نفسه , غائبا فيمن يحب فيغمره فيض من اللذة تطغى على كل كيانه , ويستثير الانتشاء به حركة الباطن, ولا يتمكن من مدافعتها[١٦٤] , فيقول :

وقوم الزيرات والمثاني   ونره الأبيات والمعاني

عن الكنى والرمز بالغواني   ما مثله يكنى به لمثلي

فذاك فيه مذهبي وديني   إذ ادعى حبه ويدعيني

سواه لا تسمع ولا تريني   واسلك بقلبي في الهوى سبيلي[١٦٥]

المطلب الرابع آراء أحمد بن علوان في الفناء

ينتهى الحب الإلهي بالصوفية إلى ذروة التجربة الروحية – كما يدعون – ، إلى مقام الفناء .يفسر الصوفية الفناء بأنه سقوط الأوصاف المذمومة , كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة , وهو نوعان :

الأول : ما ذكر وهو بكثرة الرياضة .

الثاني : عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت , وهو الاستغراق في عظمة الباري , ومشاهدة الحق [١٦٦]!

ومراتبه عندهم :

١– فناء العبد عن أفعاله الذميمة , وأحواله الخسيسة , ويكون بعدمها .

٢– فناؤه عن نفسه , وعن الخلق , بزوال إحساسه بنفسه وبهم .

٣– الفناء عن الخلق والبقاء بالحق , وفي هذا يستولي عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد الأغيار   لا عينا ولا أثرا ولا رسما ولا طللا [١٦٧].

وقد تناول ابن علوان حال الفناء – بجميع مراتبه– في كلامه , فيقول :

محنتي يد الرحمن عن حرف صورتي   وغيبني عني فلم أدر إلا هو

وقال أنا الله استجب لعبادتي   فقال صداي المستجيب أنا الله

فشق الأنا الجاري على لفظه أنا   وعوضني باسم الإله مسماه

وصير قطعي وصلة وإهانتي   علوا وصلبي ما ألذ محياه(١٦٨)

وقال أيضا : (وإذا أفناك بداء بذاتك , واتصف بصفاتك) (١٦٩).

ومن أقوال ابن علوان في الفناء قوله :

بدا لي وهو لا يبدو

ولا قرب ولا بعد

ولا وصل ولا صد

ولا أثل ولا بان

تجلى لي بأحوالي

فأفنى لي وأبقى لي

فلا دان ولا عال

ولا إنس ولا جان

فيا من عنه لا يكنى

فنائي فيك لا يفنى

وفقري فيك لا يغنى

وحالي فيك ألوان(١٧٠)

فقد وصل الحب الإلهي بابن علوان إلى الفناء وأن يكون بين الله والإنسان توحد في الصفات , فيقول :

فوا عجبا لاثنين صارا كواحد   إذا وصفا باثنين لم يتغيرا

لذا نسب في ذا وفي ذا كذا لذا   يرى ذا بعين ذا لذا يرى

ويسمع هذا ما يقال بسمع ذا   فيقبل مقبولا وينكر منكرا

وإن قال هذا قال هذا بقوله   على اللفظ والمعنى تحدث أوقرا

ويبطش هذا بطش هذا بكف ذا   ويمشي إذا يمشي ويجري إذا جرى(١٧١)

ويصف حضوره وفناؤه بالله – تبارك وتعالى – كامتزاج الخمر في الماء – والعياذ بالله – , إذ يقول :

يا أهل صافي ودنا   طبنا بكم طبتم بنا

صرنا وأنتم في الهوى   ماء وخمرا في إنا

فنحن لسنا غيركم   وليس أنتم غيرنا (١٧٢)

المطلب الخامس آراء أحمد بن علوان في الحقيقة المحمدية

يعرف الصوفية الحقيقة المحمدية بأنها أكمل تجلى خلقي ظهر فيه الحق , بل هي الإنسان الكامل بأخص معانيه (١٧٣).لذلك فإن الصوفي المتجه إلى هذه الحقيقة يسقط صفاته ؛ ليستبدل بها الصفات المحمدية ؛ ليتحقق له الكمال (١٧٤).وابن علوان واحد من هؤلاء الصوفية الذين قالوا بالحقيقة المحمدية , متأثرا بالحلاج الذي يعد بأنه أول من قال بها , وهي عنده تعني : أن للنبي ﷺ حقيقتين :

إحداهما : باعتباره نورا أزليا كان قبل الأكوان , ومنه استمد كل علم وعرفان .

والثانية : حقيقته نبيا مرسلا في زمان ومكان محدودين , وهو في الثانية يصدر في كل ما تحقق فيه من قول وعمل عن ذلك النور الأزلي الذي صدر عنه وأستمد منه غيره من الأنبياء السابقين له , والأولياء اللاحقين به (١٧٥).وكذلك ممن قال بالحقيقة المحمدية ابن عربي وهي عنده أول التعينات الذي تعين الذات الأحدية قبل كل تعين من التعينات اللامتناهية , إذ لا يتعين من يساويه في المرتبة , ليس فوقه إلا

الذات الأحدية المطلقة المتنزهة عن كل تعين , وصفة واسم ورسم ... ؛ فمن هذا يعلم أن الاسم الأعظم لا يكون إلا مع نبينا محمد دون غيره من الأنبياء [١٧٦].وكذلك ابن الفارض قال بالحقيقة المحمدية في تائيته , فقال :

وروحي للأرواح روح وكل ما   ترى حسنا في الكون من فيض طينتي [١٧٧]

وقوله :

فلا فلك إلا ومن نور باطني   به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري   به قطرة عنها السحائب سحت[١٧٨]

فالحقيقة المحمدية عنده أزلية وأقدم من الوجود كله ومنبع فياض بكل مافي عالم الغيبمن أرواح , وكل ما في عالم الشهادة من صور وأشباح , ولولاها لما كان وجود أو شهود أو عهود, وهذا يعني أن الحقيقة المحمدية هي المخلوق الأول الذي أبدعه الله , أو هي الفيض الأول الذي فاض من ذات الله , والكائنات الروحية إنما تصدر عن باطن هذه الحقيقة في حين أن الكائنات المادية تفيض من ظاهرها [١٧٩]. وابن علوان لم يختلف عن سابقيه من حيث أن الحقيقة المحمدية هي أول الخلق , ولأجلها خلق الكون ... الخ , وقد تناولها في كلامه , ورمز لها ب" الحوارء " في قصائده , فكل قصيدة ورد فيها هذا الرمز فهو قصد به الحقيقة المحمدية[١٨٠] , فيقول:

حوارء لم ترها عين ولو برزت   لأجل الشمس من لآلائها النور

زهراء صورها الرحمن في يده   تفنى وفي فم اسرافيلها الصور

صورة الحياة إذا أفنت بأعينها   أحيت لما قتلته الأعين الحور

من أجلها خلقت أرض الجنان ومن   أخلاقها خلق الولدان والحور[١٨١]

ويصل الأمر بابن علوان إلى أن يقول بقدم النور المحمدي وسريانه في الأنبياء حتى أن كل ما في الوجود هو مستعار من الحقيقة المحمدية التي تجلت في الأنبياء منذ سيدنا آدم ﷺ إلى أن تراءت في سيدنا محمد ﷺ , إذ لو ظهرت حقيقتها لعبدت عبادة الله تبارك وتعالى ! فيقول :

مسح الإله جبينها بجماله   وجلا غريب جمالها بجلال

فتشربشت بجلاله وتبرقعت   بجماله وتسربلت بكمال

فطوى محاسنها وأبدى عينها   لله كم سلبت من الأبطال

لو أنها برزت بباطن ما حوت   عبدت عبادة ربها المتعال

موسى بنور الكف منها والعصا   عيسى ويوسف حكمة وجمال

سر الخليل وآدم وبنيهم   غاذي الشيوخ ومرضع الأبطال

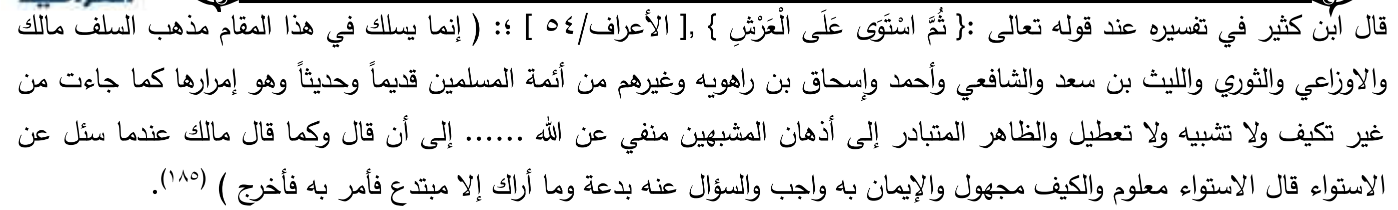
والقطب والأوتاد [١٨٢]من غلمانها   رقا ومن أمنت من الأبدال[١٨٣]

المبحث الثاني نقد آراء أحمد ابن علوان العقدية

المطلب الأول نقد آراء أحمد ابن علوان في الصفات

أولاً : الرد على ابن علوان في صفة الاستواء والعلو والنزول : تفسير ابن علوان الاستواء بالاستيلاء خلاف لنصوص الكتاب والسنة , وفهم السلف الصالح , وخلاف الراجح من كلام أهل اللغة العربية ؛ إذ يلزم من تفسير الاستواء بالاستيلاء أن هناك مغالباً لله ﷻ حتى تقوى عليه , و استولى على عرشه وأنه كان خارجاً عن ملكه ثم استولى عليه فصار في ملك الله وهذا لا يقوله عاقل ! فمعتقد أهل السنة والجماعة هو إثبات استواء الله على عرشه استواءً يليق بجلاله وأن الاستواء معناه العلو والارتفاع والاستقرار.

أما قول ابن علوان : (أن الله في كل مكان) فهذا خلاف نصوص القرآن والسنة فهناك الكثير من الأدلة تدل على علو الله ﷻ على عرشه , وهو خلاف ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من السلف والخلف . بل ونقل ابن تيمية رحمه الله عن بعض أكابر أصحاب الشافعي أنه قال : (في القرآن ألف دليل , أو أزيد تدل على أن الله عالٍ على الخلق فوق عباده) [١٨٤].فالقرآن من أوله إلى آخرة مليء بما هو إما نص , وإما ظاهر في أن الله فوق كل شيء , وأنه عل على خلقه مستو على عرشه , وقد تنوعت الدلالات , فوردت بأصناف من العبارات .



قال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى :{ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } ,[الأعراف/٥٤] ؛: (إنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف مالك والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ...... إلى أن قال وكما قال مالك عندما سئل عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدع فأمر به فأخرج) (١٨٥).

فلفظ "المكان" لم يرد في القرآن الكريم إثباته لله ولا نفيه عنه ، وهو من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقا وباطلا ، فينبغي التفصيل ممن أثبت هذا اللفظ لله تعالى أو نفاه ، فإن قصد حقا قُبل منه ، وكان التعبير بما ورد في القرآن والسنة من إثبات علو الله واستوائه على العرش : أولى ، وإن قصد باطلا كان مردودا .

فإن قصد بالمكان : أن الله جل جلاله قد حل في شيء ، أو أن شيئا من مخلوقاته يحيط به، أو يحصره ، أو يحويه ؛ فلا شك أن هذه كلها معان باطلة ، ولا شك أيضا أن نفي هذا "المعنى" عن الله : حق ؛ ما في إطلاق النفي على اللفظ المحتمل من المأخذ الذي أشرنا إليه

وإن قصد بالمكان : العلو فوق جميع الخلق ، وأن الله عالٍ بذاته فوق خلقه ، وأنه بائن عنهم ، ليس مختلطا بهم ، فهذا المعنى إثباته لله تعالى حق ، والتعبير عنه بالعلو والفوقية أولى ، ونفيه عن الله تعالى باطل ، لأنه نفي لعلو الله الثابت بنصوص القرآن والسنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (... وهؤلاء يتكلمون بلفظ الجهة والحيز والمكان ، ويعنون بها تارة أمراً معدوماً، وتارة أمراً موجوداً، ولهذا كان أهل الإثبات ، من أهل الحديث والسلفية من جميع الطوائف ، فمنهم من يطلق لفظ (الجهة) ، ومنهم من لا يطلقه , وكذلك لفظ (المكان) منهم من يطلقه ومنهم من يمنع منه ,وأما لفظ (التحيز) فمنهم من ينفيه، وأكثرهم لا يطلقه ولا ينفيه، لأن هذه ألفاظ مجملة تحتمل حقاً وباطلاً .

وإذا كان كذلك فيقال: قول القائل : إن الله في جهة أو حيز أو مكان: إن أراد به شيئاً موجوداً غير الله، فذلك من جملة مخلوقاته ومصنوعاته، فإذا قالوا :إن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، امتنع أن يكون محصوراً أو محاطاً بشيء موجود غيره، سواء سُمَّي مكاناً أو جهة أو حيزاً أو غير ذلك... فإن البائن عن المخلوقات ، العالي عليها : يمتنع أن يكون في جوف شيء منها ..... وإن أراد بمسمى الجهة والحيز والمكان : أمراً معدوماً، فالمعدوم ليس شيئاً، فإذا سَمَّى المُسَمِّي ما فوق المخلوقات كلها حيزاً وجهة ومكاناً، كان المعنى: أن الله وحده هناك، ليس هناك غيره من الموجودات: لا جهة ولا حيز ولا مكان، بل هو فوق كل موجود من الأحياز والجهات والأمكنة وغيرها، سبحانه وتعالى ...) (١٨٦) . وقال أيضا : (السلف والأئمة وسائر علماء السنة إذا قالوا :" إنه فوق العرش ، وإنه في السماء فوق كل شيء " لا يقولون إن هناك شيئا يحويه ، أو يحصره ، أو يكون محلا له ، أو ظرفا ووعاء ، سبحانه وتعالى عن ذلك ، بل هو فوق كل شيء ، وهو مستغن عن كل شيء ، وكل شيء مفتقر إليه ، وهو عالٍ على كل شيء ، وهو الحامل للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته ، وكل مخلوق مفتقر إليه، وهو غني عن العرش وعن كل مخلوق) (١٨٧).أما نفي ابن علوان صفتي العلو والنزول فهذا خلاف كلام الدال على علو الله تبارك وتعالى وعلى نزوله , وخلاف فهم السلف الصالح أهل السنة والجماعة , ومنهم الإمام الشافعي رحمه الله : (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رايتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهم الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله ينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء) (١٨٨) .وقال كذلك : (خلافة أبي بكر حق ؛ قضاها الله في سمائه ، وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه) (١٨٩).فلماذا لم يلتزم ابن علوان بكلام الشافعي المذكور بما أنه شافعي المذهب ؟! وعند إثبات أهل السنة علو الله على خلقه ونزوله إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله لا يعني أنهم يثبتون لله الحدود والظروف بل يفصلون في ذلك كما هو في كتبهم التي بينة معتقد أهل السنة حقيقةً لا ادعاءً .

ثانيا : الرد على نفي ابن علوان صفة اليدين :وأما تحريف ابن علوان لصفة اليدين عن الله ﷻ بمعنى النعمة والعطاء بحجة أنه أراد تنزيه الله فوقع في التمثيل والتعطيل !فقد عصم الله أهل السنة والجماعة من التحريف الذي سلكه ابن علوا ن ومن قبله من الأشاعرة وغيرهم فهاهو الإمام الشافعي رحمه الله يقول : (لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته أنه سميع بصير وأن له يدين بقوله تعالى : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }) (١٩٠).وقال البيهقي . وهو من أعظم من نصر المذهب الشافعي . : (باب ما جاء في إثبات اليدين ثم قال صفتين لا من حيث الجارحة لورود الخبر الصادق به) (١٩١).. ثم ساق أدلة من القرآن والسنة على ذلك . وقال أبو حنيفة رحمه الله :(ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفه بلا كيف) (١٩٢).وقال أبو الحسن الأشعري . وكان هذا بعد أن رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة . قال رحمه الله : (أجمعوا على أنه ﷻ يسمع ويرى وأن له

تعالى يدين مبسوطتين وأن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) ورد بعد ذلك على من ذهب بأن اليد بمعنى النعمة , وقرر أنهم لا يجيدون دليلا لا من اللغة ولا من الإجماع (١٩٣).

ثالثًا : الرد على نفي ابن علوان الرؤية والحكمة :الغريب أن ينفي ابن علوان رؤية الله يوم القيامة على صورته التي أخبر بها في كتابه وأخبر بها رسوله ﷺ في صحيح سنته ؛ ويثبت رؤية الله في المنام والمكاشفة (١٩٤) فلا يبقى منفياً عنده إلا رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة؛ وقوله : (وصفاً) يعني علي الصفة التي أخبر بها عن نفسه وأخبر بها رسوله في صحيح سنته , قال الله ﷻ :{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } , [القيامة/٢٢ – ٢٣] , وقال تعالى : { كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ }, [المطففين/١٥]وقال رسول الله ﷺ : (إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر ليله البدر لا تضامون في رؤيته) (١٩٥)..قال الإمام الشافعي رحمه الله في قوله تعالى: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} , [المطففين / ١٥] : (فلما حجبهم السخط , كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا) (١٩٦). وقال أيضا : (دلالة على أن أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم) (١٩٧).قال ابن كثير في تفسير آية القيامة : (أي تروه عيانا ثم قال ثبت رؤية الله ﷻ في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عن أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها ...) ثم ذكر بعض الأحاديث (١٩٨).و قال معلقا على كلام الإمام الشافعي : (وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رحمه الله في غاية الحسن وهو الاستدلال بمفهوم هذه الآية كما دل علية منطوق قوله :{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم ﷻ في الدار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات يوم القيامة وفي روضات الجنات الفاخرة) (١٩٩).وأما الإدراك في قوله تعالى : { لا تدركه الأبصار .....} , [الأنعام/١٠٣] لا تنافي رؤية الله ؛ لأنها بمعنى لا تحيط به قال الإمام البغوي : (وأما قوله {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }, علم أن الإدراك غير الرؤية ؛ لأن الإدراك هو : الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به، والرؤية : المعاينة ، وقد تكون الرؤية بلا إدراك ، قال الله تعالى في قصة موسى ﵇ : { فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ }, [الشعراء/٦١]، وقال:{ لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى }, [طه/٧٧]، فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية ، فالله ﷻ يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به) (٢٠٠). أما نفي ابن علوان للحكمة ! فإن أشهر فرقه نفت حكمة الله ﷻ من خلق الخلائق هي الأشاعرة, إذ يذهبون إلى أن الله ﷻ لا يخلق شيئاً لشيء , فلم يخلق أحدا لا للعبادة ولا لغيرها (٢٠١).. وقد كفانا في الرد عليهم في هذه المسألة العلامة ابن القيم رحمه الله , إذ يقول : (قد دلت العقول الصحيحة والفطرة السليمة على ما دل عليه الكتاب والسنة أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل وقد دل كلامه وكلام رسوله ﷺ على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها) (٢٠٢)..وفي قوله تبارك وتعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } يقول ابن كثير في تفسيرها : (إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي لا لحاجتي إليهم) . ثم ذكر بعض الآثار المؤيدة لذلك(٢٠٣). واللام في قوله تعالى ((ليعبدون)) هي للتعليل كما قال بذلك كثير من علماء أهل السنة , يقول القرعاوي : (دلت الآية الكريمة على أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي إفراده بالعبادة والكفر بما سواه) (٢٠٤) .وقال العلامة ابن عثيمين : (فهذه هي الحكمة من خلق الجن والإنس ولهذا أعطى الله البشر عقولاً وأرسل إليهم رسلاً وأنزل عليهم كتباً ولو كان الغرض من خلقهم كالغرض من خلق البهائم لضاعت الحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب لأنه في النهاية يكون كالشجرة نبتت ونمت وتحطمت) (٢٠٥).فاتضح من هذا أن ابن علوان يقرر عقيدة الأشاعرة في هذه المسألة , والرد عليهم هو عين الرد عليه .

رابعًا : الرد على نفي ابن علوان صفة كلام الله ﷻ :قول ابن علوان : (عبارة عما في نفسه) هذا هو كلام الأشاعرة في هذه الصفة , يقول الشهرستاني: (والكلام عند الأشعري ى: معنى قائم بالنفس سوى العبارة , والعبارة دلالة من الإنسان , فالمتكلم عنده من قام به الكلام , وعند المعتزلة من فعل الكلام , غير أن العبارة تسمى كلاما , إما بالمجاز, وإما باشتراك اللفظ) (٢٠٦).وقول الأشاعرة وابن علوان الذي وافقهم في هذا الباب مخالفة للكتاب والسنة وإجماع السلف لأن أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الكلام لله ﷻ بالحرف والصوت والقرآن من كلام الله ﷻ لأدلة دلت على ذلك .منها قوله تعالى : {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ }, [التوبة/٦] ولو كان القرآن عبارة عما في نفس الله فكيف سمعه جبريل ﵇ من رب العالمينﷻ حتى يبلغه إلى رسولنا ﷺ وكيف سمعه رسولنا ﷺ من جبريل ﵇ فكل هذا يدل على أنه بصوت . والكلام في لغة العرب إذا أطلق لا يكون إلا على ما يسمع وأما الكلام النفسي فإذا جاء فإنه لا يأتي إلا مقيداً.ومما يدل على أنه حروف حديث ابن عباس قال : بينما جبريل قاعد عند النبي

سمع نقيضا من فوقه, فرفع رأسه , فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم , فنزل منه ملك , فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم , فسلم , وقال : أبشر بنورين أو تيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب , وخواتيم سورة البقرة , لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته) (٢٠٧).قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ؟ فقال أبي . يعني أحمد بن حنبل . بلى إن ربك ﷻ تكلم بصوت) (٢٠٨).وقال الحافظ ابن حجر : (من نفى الصوت من الأئمة يلزمه أن الله تعالى لم يُسمع أحداً من ملائكته ولا رسله بل ألهمهم إياه , وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين؛ لأنها التي عهد أنها ذات مخارج , ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج , كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة ... لكن نمنع القياس المذكور , وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق ...) (٢٠٩).وقد ذكر البيهقي بابا بعنوان " (باب ما جاء في إسماع الرب ﷻ ملائكته كلامه) (٢١٠).وقال ابن كثير في تفسيره لقوله تتبارك وتعالى : {وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }[سبأ/٢٣] قال : (وهذا أيضا مقام رفيع في العظمة وهو أنه تعالى إذا تكلم بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أرعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي , قاله ابن مسعود ﷺ ومسروق وغيرهما) (٢١١)..

المطلب الثاني نقد آراء أحمد بن علوان في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود

تتبع ابن علوان أسلافه القائلين بوحدة الجود أمثال أبي يزيد البسطامي والحلاج وابن عربي وغيرهم, الذين حكم عليهم كثير من العلماء بالزندقة والضلال , فهم عند ابن علوان من العارفين الكبار الذين تكشف عنهم – بزعمه – الحجب عن الله ﷻ , فقد أثنى ابن علوا ن على الحلاج وهو من القائلين بالحلول والإتحاد وقد عقد فصلاً كاملاً عنه , وقال : (دلالة المحب الصديق على الحبيب الصديق على أقرب طريق إلى معرفة الشفيق الرفيق (تشمل ذكر الحلاج رحمة الله عليه) ...) (٢١٢). هذا الحلاج الذي قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (الحلاج قتل على الزندقة التي ثبتت عليه بإقراره وبغير إقراره , والأمر الذي ثبت عليه مما يوجب القتل باتفاق المسلمين ومن قال إنه قتل بغير حق إما منافق ملحد وإما جاهل) (٢١٣)..هذا هو الحلاج حتى إن بعض الصوفية لا يعظمه لشدة ما وقع فيه من الضلال فما بال ابن علوان يثني عليه و يجعله من العارفين .وينبغي أن يعلم أن الحلول والإتحاد الذي وقعت فيه غلاه الصوفية شر من الحلول والإتحاد الذي وقع فيه النصارى ؛ فإن النصارى يقولون حل اللاهوت في الناسوت ويريدون باللاهوت هو الله والناسوت عيسى ﵇ , فحلولهم هذا من أعظم عقائدهم الشركية مع أنهم حصروه في عيسى ﵇ أو في أمه – عليها السلام – , وأما غلاة الصوفية فقد جعلوا حلول الله وإتحاده مع المخلوقات كلها .وأهل وحدة الوجود والحلول والاتحاد قد كفرهم كثير من العلماء قديماً وحديثاً كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أشعار أهل الحلول والاتحاد والكلام عليهم أمثال ابن عربي وغيره قال بعد أن ذكر بعض السلف مثل سعيد ابن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك بن انس و الاوزاعي والشافعي وغيرهم قال : (كل هؤلاء متفقون على تكفير هؤلاء ومن هو أرجح منهم وأن الله سبحانه ليس هو خلقه ولا جزاء من خلقه ولا صفة لخلقه بل هو سبحانه وتعالى مميز بنفسه المقدسة بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته وبذلك جاءت الكتب الأربعة الإلهية من التوراة والإنجيل والزبور والقران وعليه فطر الله تعالى عبادة وعلى ذلك دلت العقول) (٢١٤).

المطلب الثالث نقد آراء أحمد بن علوان في الحب الإلهي

وصف القرآن حال المؤمنين عند قراءة آياته بقوله : {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }, [الزمر/٢٣] فذكر أنه بعد الاقشعرار تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله , فذكره بالذات يوجب الطمأنينة , وإنَّما الاقشعرار والوجل عارضٌ بسبب ما في نفس الإنسان من التقصير في حقه , والتعدي لحده, فهو كالزبد مع ما ينفع الناس , فالزبد يذهب جفاء , وما ينفع الناس يمكث في الأرض فالخوف مطلوب لغيره ؛ ليدعو النفس إلى فعل الواجب وترك المحرّم , وأمَّا الطمأنينة بذكره وفرح القلب به ومحبته فمطلوب لذاته ... (٢١٥) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (ومما ينبغي التفطن له أنَّ الله سبحانه قال في كتابه : {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }, [آل عمران/٣١]قال طائفة من السلف : ادَّعى قوم على عهد النبي ﷺ أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية : {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ } , فبين سبحانه أنَّ محبته توجب إتباع الرسول , وأن إتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد ...وقال بعضهم : من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق , ومنْ عَبَدَ الله بالخوف وحده فهو حروري, ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ , ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد ؛ وذلك لأن الحب المجرَّد تنبسط النفوس فيه حتى تتوسع في أهوائها إذا لم

يردعها وازع الخشية لله حتى قالت اليهود والنصارى :{ قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ } . [المائدة / ١٨] , ويوجد في مدعى المحبة من مخالفة الشريعة مالا يوجد في أهل الخشية , ولهذا قرن الخشية بها في قوله : {هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ }, [ق / ٣٢ – ٣٤] ...) [٢١٦] .

المطلب الرابع نقد آراء أحمد بن علوان في الفناء

قد يكفي الناقد للفناء وفساد اعتقاد ابن علوان فيه أنه كغيره من ألفاظ الصوفية لم ترد لا في كتاب الله ﷻ , ولا في سنة رسول الله ﷺ, ولا عن أحد من الصحابة ﷺ، فهي كلها من المحدثات لفظاً ، فما بالنا بمغزاها الحقيقي الذي اختلف فيه الكثيرون – الصوفية وغيرهم – ، وكلنا في غنى عن كل هذا بالتزام النهج الصحيح للنبي ﷺ !أم أنزل الله دينا ناقصًا فاحتاجت البشرية لهؤلاء الصوفية لإتمامه ؟ أم أنزل الله سبحانهﷻ دينًا تامًا فقصَّر الرسول ﷺ عن تبليغه وأدائه ؛ إذ من المعلوم لدى المسلمين جميعًا أنَّ الدين كامل , وما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا بعدما أتم الله ﷻ الدين , وأكمله على نبيه ﷺ الذي بلغه أحسن بلاغ , وبينه أفضل بيان , فتركنا على المحجة البيضاء إذ يقول ﷺ : (قد تركتكم على البيضاء , ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) [217] .ففيه إثبات كون الشريعة المنزّلة واضحة المعالم , وبينة القسمات , وأنَّ تركها – بمعارضتها – هو علامة الهلاك , وسمة البوار , وقد اعترف المتكلمون بأنَّ طريقة السلف أسلم, وأنَّهم لم يخوضوا في معارضة الشريعة بالآراء , والأقيسة ونحوها[218] , والسلامة أعظم الغايات التي يطالبها المسلم لدينه , وعرضه , وماله , وما سواها هو الغي والضلال [219] .خاصة وقد ترتب على الفناء آثار كثيرة فاسدة منها :

١ – **ادّعاء فناء البشرية والغيبة عن الحس:** ذهب أسلاف ابن علوان إلى أن الفناء يؤدي إلى عدم التفرقة بين الله والبشرية في الصفات, فيقول القشيري: " ولا يكون وجود الحق إلا بعد خمود البشرية، لأنه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة "[220].

والفناء عند الكلاباذي هو الغيبة عن الصفات البشرية[221].ويرى د/ محمد مصطفي حلمي أن المنهج الذي اصطنعه ابن الفارض للوصول إلى إدراك الوحدة الشهودية هو منهج ذوقي نفساني، عدته الفناء عن البشرية .وها هو يزيد البسطامي يشطح، وينسلخ من بشريته، فعندما سُئل: بم نِلْتَ ؟ فقال: انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها[222] .

وكذلك الحلاج يطلب رفع بشريته حيث يقول:

بينى وبينك إني تزاحمنى فارفع بحقك إنّي من البين[223].

كما يوضح الجيلي الصلة بين العشق والفناء، ودور كل منهما في فناء البشرية، فيرى أن العشق في ابتداء ظهوره يفنى العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف، فإذا امتحق العاشق وانطمس أخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق، فلا يزال يفنى منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقي عاشق ولا معشوق [224] .وهذا عين ما ذهب إليه ابن علوان في أقواله السالفة الذكر – في مبحث العرض – , فقد كان من أقواله :

فوا عجبا لاثنين صارا كواحد إذا وصفا باثنين لم يتغيرا [٢٢٥]

وقوله كذلك :

تجلى لي بأحوالي
فأفنى لي وأبقى لي
فلا دان ولا عال
ولا إنس ولا جان [٢٢٦]

٢– **ادّعاء العصمة:**يقول الكلاباذي بعد تعريفه للفناء: (... والحق يتولى تصريفه فيصرفه في وظائفه وموافقاته، فيكون محفوظًا فيما لله عليه، مأخوذًا عمًا له وعن جميع المخالفات، فلا يكون له إليها سبيل، وهو العصمة ...)[227] .

وهذا ما عدَّه البعض تجاوزًا من هذا الصوفي المحافظ، ولو كان قال الحفظ بدلاً من العصمة لما كان هناك مخالفة، أما وأن يصرح بالعصمة، فهذا ما لا يوافقه عليه أحد ، أما البعض الآخر فلا يرى مانعًا من أن يعصم الله تعالى عبدًا ما قد رضي عنه، ويعتبر أن العصمة شرط في النبوة، ولكنها ليست وقفًا عليها. ويتحدث عن هذا الأمر د/ قاسم غني فيقول: (...الصوفي إذا دخل مرحلة الفناء المقترنة بفقدان وعيه بنفسه ... فكيف يستطيع مراعاة أحكام الشرع وقوانينه حينئذ ؟ فإن أقطاب الصوفية أكثرهم كانوا يراعون أحكام الشرع وآدابه،

والجواب الذي أجابوا به عن هذه المشكلة هو: أن الله تعالي بذاته حافظ للأصفياء والمؤمنين، يصونهم من أن يصدر عنهم خلاف في الطاعة) [228].

محنتي يد الرحمن عن حرف صورتي وغيبني عني فلم أدر إلا هو

وقال أنا الله استجب لعبادتي فقال صداي المستجيب أنا الله

فشق الأنا الجاري على لفظه أنا وعوضني باسم الإله مسماه [٢٢٩]

وقد فرق شيخ الإسلام ابن تيمية بين المعاني المختلفة للفناء، ووضح أنه الفناء عند الصوفية ثلاثة أمور:

الأول: فناء القلب عن إرادة ما سوى الرب بالتوكل وعبادة القلب، فهذا حق صحيح يراد به الفناء عن عبادة الغير[٢٣٠] .

الثاني: فناء القلب عن شهود ما سوى الرب، فهذا الفناء فيه نقص، لأن شهود الحقائق على ما هي عليه هو شهود الرب مدبرا لعباده آمرا بشرائعه أكمل من شهود وجوده أو صفة من صفاته، ولهذا كان الصحابة أكمل شهودا من أن ينقصهم شهود للحق مجملا عن شهوده مفصلاً[٢٣١]

الثالث: فناء عن وجود السوى، بمعنى أنه يرى أن الله هو الوجود وأنه لا وجود لسواه لا به ولا بغيره وهذا القول والحال للاتحادية الزنادقة من المتأخرين كالبلياني والتلمساني والقونوني ممن قالوا أن الله عين الموجودات، ولا وجود لغيره.

وهنا يأتي التفصيل من شيخ الإسلام بقوله أنهم لو أرادوا قول الله تعالى : { كل شيء هالك إلا وجهه } لكان ذلك هو الشهود الصحيح، أما لو أرادوا أن الله هو عين الموجودات فهذا كفر وضلال، ثم قال شيخ الإسلام معلقا على هذا التقسيم: (فتدبر هذا التقسيم فإنه بيان الصراط المستقيم)[٢٣٢]، وهذا التفصيل هو ما نقصده في تقعيد شيخ الإسلام لهذه القواعد، ليس في الحكم على الصوفية فقط، وإنما لمن طلب الحق غير متعصب لمذهب، وإنما تعصب للحق وحده.

المطلب الخامس نقد آراء أحمد بن علوان في الحقيقة المحمدية

ذهب ابن علوان متبعا لأقوال أسلافه من غلاة الصوفية أن الكون خلق من أجل سيدنا محمد ﷺ , فأقول : لو خلق هذا العالم من أجل سيدنا محمد ﷺ , وجوده في هذا الكون على باقي البشر , لما دعت الحاجة إلى الرسل والأنبياء , ولبعث الله – تبارك وتعالى– بشرعه , وأحكامه , وهدايته سيدنا محمد ﷺ , دون غيره من البشر !ولكن بما أنَّ دعوى وجود هذا الكون من أجله , وكونه قد وجد قبل الخليقة دعوى فاسدة, احتاجت البشرية إلى بعثة الأنبياء , وإرسال الرسل , حتى يتمكنوا من الوصول لغرضهم الوجودي الذي هو إقامة العبودية لله ﷻ , وإخلاصها له دون غيره من البشر ، من حيث الطبيعة النفسية والاجتماعية والمدنية للإنسان ، والتي بنفسها تستدعي وجود الأنبياء , والرسل ؛ ليعلموهم طريق الهدى , وليرشدوهم حال الاختلاف فيه بينهم .كما قد أخبر القرآن الكريم أنَّ بدء خلق الإنسان كان بسيدنا آدم عليه السلام ، يدلُّ على ذلك قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ }, [البقرة / ٣٠ – ٣٣] , ولو كان سيدنا محمد ﷺ هو أول الخليقة – كما يدعي ابن علوان وغيره لأخبر المولى ﷻ بهذا في كتابه , ولا يعجزه عن ذلك شيء – سبحانه –!وكذلك عندما خلق الباري – تبارك وتعالى – سيدنا آدم عليه السلام أمر بالسُّجود له سجود تحيَّة وتكريم لا سجود عبادة وتعظيم ، قال تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} , [البقرة / ٣٤] وقال : {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ }, [الأعراف /١١] , ونظيره أيضـًا : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً }, [الإسراء /٦١] , فلو كان لسيدنا محمد ﷺ سبق في الوجود لأمر الباري – تبارك وتعالى – السجود له دون غيره ؛ وذلك لأفضليته على الخلق ! كما أن من المعلوم أن عبادة الله – تبارك وتعالى – هي الغاية من خلق العالم ؛ حيث يبدو للمتأمل في آيات القرآن الكريم أنَّ خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، وابتلاءه بالتكليف، وترتيب الثواب والعقاب عليه هو الغاية من خلق العالم كله , قال – جلَّ في علاه – : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ }, [الذاريات / ٥٦ – ٥٨], وقال أيضاً: { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً }, [الإنسان / ١– ٣] , فلمَّا كان الله ﷻ لا يخلق شيئاً عبثاً , ولا يتركه سدىً ، فقد

أوضح لنا في كتابه الكريم الغاية من خلق الإنسان , فقال: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } قال بعض العلماء معنى قوله : { إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }, أي إلا ليقروا لي بالعبودية طوعاً أو كرهاً ؛ لأنَّ المؤمن يطيع باختياره , والكافر مذعن منقاد لقضاء ربه جبراً عليه . وهذا المعنى وارد عن ابن عباس (233), ويدل له قوله تعالى : {وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ }, [الرعد / ١٥] , والسجود والعبادة كلاهما خضوع وتذلل لله ﷻ , وقد دلت الآية على أنَّ بعضهم يفعل ذلك طوعاً , وبعضهم يفعله كرهاً.

وعن مجاهد أنَّه قال : ({ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } , أي إلا ليعرفوني (234), وهذا أحسن؛ لأنَّه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده , وتوحيده دليله قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ } , [الزخرف / ٨٧]) (235) .وقال بعض أهل العلم وهو مروي عن مجاهد أيضاً معنى قوله : { إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }, أي إلا لآمرهم بعبادتي فيعبدني من وفقته منهم لعبادتي دون غيره , وعلى هذا القول فإرادة عبادتهم المدلول عليها باللام في قوله : { إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } إرادة دينية شرعية , وهي الملازمة للأمر , وهي عامة لجميع من أمرتهم الرسل لطاعة الله , لا إرادة كونية قدرية ؛ لأنَّها لو كانت كذلك لعبده جميع الإنس , والجن , والواقع خلاف ذلك بدليل قوله تعالى : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ },[الكافرون / ١– ٣] إلى آخر السورة (236).وقال بعضهم : { إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } أي إلا لآمرهم بعبادتي , وأبتليهم أي أختبرهم بالتكاليف ثم أجازيهم على أعمالهم إنْ خيراً فخير , وإنْ شراً فشر , وإنما قلنا : إنَّ هذا هو التحقيق في معنى الآية ؛ لأنَّه تدل عليه آيات محكمات من كتاب الله , فقد صرح – تعالى – في آيات من كتابه أنَّه خلقهم ليبتليهم أيهم أحسن عملاً , وأنَّه خلقهم ليجزيهم بأعمالهم , قال تعالى : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ }, [هود / ٧] , ثم بين الحكمة في ذلك , فقال : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ } , ونظيره قوله تعالى : {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ }, [الملك/ ٢] (237). ولتأكيد سموّ الغاية من هذا الخلق , جاء قوله ﷻ موضِحاً { مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ },أي لا أريد من خلقهم جلب نفع لي ، ولا دفع ضُرٍّ عنّي . فالله هو الغنيُّ المطلق ، والرزّاق المعطي الّذي يرزق جميع مخلوقاته , ولا ينسى منهم أحداً، ويقوم بما يصلحهم ، وهو صاحب القدرة والقوّة ، بل هو شديد القوّة , فكيف يحتاج إليهم , وهو المتفضّل عليهم بقضاء حوائجهم.فلم تكن الغاية من خلق الله ﷻ للثّقلين (إنساً وجنّاً) لحاجة به إليهم، فهو الغني عنهم جميعاً, وهم المحتاجون إليه أبداً. قال تعالى :{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ },[فاطر / ١٥], وقوله : {هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }, [محمد / ٣٨], ونظيره كثير.كما أنَّ الله – تبارك وتعالى – لم يختر وصفاً جليلاً لأعظم أوليائه خاتم أنبيائه محمدﷺ غير وصف العبودية ، وهذا في أعظم مقامات الرسول وأحواله ، قال تعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }, [الإسراء / ١] .وفي مقام التحدي بالقرآن قال الله تعالى : {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }, [البقرة / ٢٣] .

وفي مقام الدعوة إلى الله يقول : {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً }, [الجن / ١٩] هذا وصف سيدنا محمد ﷺ في أعظم مقام , وأجل حال .وكذلك وصف الله – تبارك وتعالى – أنبياءه بالعبودية في كتابه :

– ففي معرض الحديث عن سيدنا نوح عليه السلام يقول : {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً } , [الإسراء / ٣] .

ويقول – جلَّ في علاه – عن سيدنا إبراهيم عليه السلام : {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ } , [الصافات / ١٠٩ – ١١١] .

– وعن سيدنا زكريا عليه السلام يقول : {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا }, [مريم / ٢] .

– ويقول – تعالى – عن سيدنا داود عليه السلام : {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } , [ص / ٣٠] .

– ويقول – تعالى – عن الرسل جميعاً : {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ }, [الصافات / ١٧١] . وغير هذه الآيات كثير .

أما ما يتغنى به غلاة الصوفية بقولهم : لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك " وينسبون حديثا عن رسول الله ﷺ يحمل هذا المعنى !

فعند البحث عما نُسِبَ إلى النبي ﷺ بخصوص هذا الدليل في كتب أهل الحديث لم أجد إلا ما رواه الحاكم بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم , عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ,قال : قال رسول الله ﷺ : (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد



لما غفرت لي , فقال الله : يا آدم ! وكيف عرفت محمدًا , ولم أخلقه؟ قال : يا رب ! لأنَّك لما خلقتني بيدك , ونفخت في من روحك رفعت رأسي , فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله , فعلمت أنَّك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم , إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه , فقد غفرت لك, ولولا محمد ما خلقتك) [238].قال البيهقي: (تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف) [239].وقال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله –: (رواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه , فإنه نفسه قد قال في كتاب " المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم " : (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة, لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه) قلت : وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرًا , ضعفه أحمد بن حنبل [240] , وأبو زرعة [241] , وأبو حاتم [242] , والنسائي [243] , والدارقطنى[244]... وغيرهم وقال أبو حاتم ابن حبان: كان يقلب الأخبار, هو لا يعلم حتى كثر ذلك من روايته من رفع المراسيل , وإسناد الموقوف فاستحق الترك [245].وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث , وقالوا : إنَّ الحاكم يصحح أحاديث وهى موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث ...ولهذا كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم , وإن كان غالب ما يصححه فهو صحيح لكن هو في المصححين بمنزلة الثقة الذي يكثر غلطه , وإن كان الصواب أغلب عليه , وليس فيمن يصحح الحديث أضعف من تصحيحه) [246].وقال في موضع آخر : (ومثل هذا لا يجوز أن تبنى عليه الشريعة , ولا يحتج به في الدين باتفاق المسلمين , فإن هذا من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا يعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي ﷺ , وهذه لو نقلها مثل كعب الأحبار, ووهب بن منبه وأمثالهما من ينقل أخبار المبتدأ , وقصص المتقدمين عن أهل الكتاب ,لم يجز أن يحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين , فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب , ولا عن ثقات علماء المسلمين , بل إنما ينقلها عمن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه , واضطرب عليه فيها اضطرابًا يعرف به أنَّه لم يحفظ ذلك , ولا ينقل ذلك , ولا ما يشبه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم , وإنما هي من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر وأمثاله في كتب المبتدأ , وهذه لو كانت ثابتة عن الأنبياء لكانت شرعًا لهم ! وحينئذ فكان الاحتجاج بها مبنيًا على أنَّ شرع من قبلنا هل هو شرع لنا أم لا ؟ والنزاع في ذلك مشهور ! لكن الذي عليه الأئمة , وأكثر العلماء أنَّه شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه , وهذا إنما هو فيما ثبت أنَّه شرع لمن قبلنا من نقل ثابت عن نبينا ﷺ , أو بما تواتر عنهم لا بما يروى على هذا الوجه , فإنَّ هذا لا يجوز أنْ يحتج به في شرع المسلمين أحد من المسلمين)[247] .وقال الحافظ ابن عبد الهادي في رده على السبكي في" الصارم المنكي " متعجبًا في تقليد السبكي للحاكم في تصحيح هذا الحديث : (وإني لأتعجب منه كيف قلد الحاكم فيما صححه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي رواه في التوسل وفيه قول الله لآدم : (ولولا محمد ما خلقتك) مع أنه حديث غير صحيح , ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الإسناد جدًا , وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع , وليس إسناده من الحاكم إلى عبد الرحمن , منهم ابن زيد بصحيح , بل هو مفتعل على عبد الرحمن كما سنبينه , ولو كان صحيحًا إلى عبد الرحمن لكان ضعيفًا غير محتج به ؛ لأنَّ عبد الرحمن في طريقه وقد أخطأ الحاكم في تصحيحه , وتناقض تناقضًا فاحشًا كما عرف له ذلك في مواضع فإنه قال في كتاب الضعفاء بعد أن ذكر عبد الرحمن منهم وقال : (ما حكيته عنه فيما تقدم أنَّه روى عن أبيه أحاديث موضوعة , لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه) , وقال في آخر هذا الكتاب : (فهؤلاء الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم ؛ لأنَّ الجرح لا يثبت إلا ببينة , فهم الذين أبين جرحهم لمن طالبني به , فإنَّ الجرح لا أستحله تقليدًا , والذي أختاره لطالب هذا الشأن أن لا يكتب حديثًا واحدًا من هؤلاء الذين سميتهم , فالراوي لحديثهم داخل في قوله ﷺ : (من حدَّث بحديث وهو يرى أنَّه كذب فهو أحد الكاذبين) [248] هذا كله كلام الحاكم أبي عبد الله صاحب المستدرك, وهو متضمن أن عبد الرحمن بن زيد قد ظهر له جرحه بالدليل , وأنَّ الراوي لحديثه داخل في قوله ﷺ : (من حدَّث بحديث وهو يرى أنَّه كذب فهو أحد الكاذبين)...) [249].قال الحافظ ابن حجر: (ومن عجيب ما وقع للحاكم أنَّه أخرج لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال بعد روايته : هذا صحيح الإسناد , وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن مع أنَّه قال في كتابه الذي جمعه في الضعفاء: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة , لا يخفي على من تأملها من أهل الصنعة أنَّ الحمل فيها عليه , وقال في آخر هذا الكتاب: فهؤلاء الذين ذكرتهم قد ظهر عندي جرحهم؛لأنَّ الجرح لا أستحله تقليدا) [250].أما الرواية الثانية ما ورد عن ابن عباس مرفوعًا : (أتاني جبريل فقال: يا محمد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار) [251] ورواية : (لولاك ما خلقت الأفلاك) , ورواية : (لولاك ما خلقت الدنيا) فقد أخرج ثلاثتهم القاوقجي في " اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له , أو بأصله موضوع " [252].

وكذلك الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " [253] , وقال : (... (لولاك لما خلقت الأفلاك) موضوع . كما قال الصاغاني في " الأحاديث الموضوعة "[254] .وأما قول الشيخ القاري: (لكن معناه صحيح فقد روى الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً : أتاني جبريل فقال : (يا محمد لولاك ما خلقت الدنيا ، ولولاك ما خلقت النار) . وفي رواية ابن عساكر : (لولاك ما خلقت الدنيا) [255]) فأقول : الجزم بصحة معناه لا يليق إلا بعد ثبوت ما نقله عن الديلمي ، وهذا مما لم أر أحداً تعرض لبيانه ، وأنا وإن كنت لم أقف على سنده فإني لا أتردد في ضعفه ، وحسبنا في الدليل على ذلك تفرد الديلمي به . وأما رواية ابن عساكر , فقد أخرجها ابن الجوزي أيضاً في حديث طويل عن سلمان مرفوعاً ، وقال إنه موضوع [256] ، وأقرّه السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " [257], وقال الشوكاني في كتابه " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ": (حديث لولاك لما خلقت الأفلاك) ، قال الصاغاني : (موضوع)...) [258].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين أولا وأخيرا على إتمام هذا البحث , ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد..

من خلال هذا البحث المصغر والذي كان بعنوان " **أحمد بن علوان وآراؤه والعقدية عرض ونقد** " توصلت إلى نتائج عدة أهمها :

١. يعد أحمد بن علوان ذا مكانة كبيرة عند الكثير من أبناء اليمن وخاصة أهل تعز .
٢. على الرغم من أن أحمد بن علوان من متصوفة القرن السابع الهجري إلا أن لم يلفت أنظار الكثير من الباحثين قديما وحديثا !
٣. قد يعود السبب في عدم التفات الكثير من الباحثين لشخصية أحمد بن علوان هو أن أقواله لا تكاد تخرج عن الصوفية الغلاة كالحلاج وابن الفارض وغيرهم .
٤. فساد منهج أحمد بن علوان في الاستدلال ولا يكاد يخالف منهج الصوفية في الاستدلال .
٥. استخدام أحمد بن علوان لكثير من الألفاظ التي لا تمت لأي لغة بصلة ! فتح الباب لكثير من أتباعه بتأويل أقواله للدفاع عنه , وتبرئته من المعتقدات التي تؤدي بصاحبها إلى الكفر كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وإن قال بها صريحة في كثير من المواطن

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإبانة عن أصول الديانة , لأبي الحسن الأشعري , تحقيق : فوقية حسين محمود , دار الأنصار , القاهرة , ط١ , طبع عام ١٣٩٧ هـ .
- ابن الفارض والحب الإلهي , لمحمد مصطفى حلمي , لجنة التأليف والترجمة , مصر , ط ١ , طبع عام ١٩٤٥ م .
- اتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محي الدين عبد القادر الجيلاني , لعبد المجيد بن طه الزعبي , دار الكتب العلمية , بيروت .
- إثبات صفة العلو , لابن قدامة , تحقيق : أحمد بن عطية الغامدي , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , ط ١ , طبع عام ١٤٠٩ هـ
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، لأبي عبد الله شمس الدين الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤٠٤ هـ .
- الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان , للقاضي شمس الدين عبد الصمد اليمني , تحقيق : عبد الله الحبشي , منشورات وزارة الأوقاف والإرشاد , اليمن .
- أحكام القرآن , للشافعي , جمع البيهقي , تحقيق : عبد الغني عبد الخالق , مكتبة الخانجي , القاهرة, ط ٢ , طبع عام ١٤١٤هـ .
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة , لنور الدين علي بن محمد , تحقيق : محمد الصباغ , مؤسسة الرسالة , بيروت , طبع عام ١٣٩١هـ .
- الإسلام والفلسفات القديمة , لأنور الجندي , دار الاعتصام , بيروت .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , للشنقيطي , تحقيق : مكتب البحوث والدراسات , دار الفكر للطباعة و النشر , بيروت , طبع عام ١٤١٥هـ .

- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل , لعبد الكريم بن إبراهيم الجيلي , تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , طبع عام ١٤١٨هـ .
- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات , لابن الوزير , دار الكتب العلمية , بيروت , ط٢ , طبع عام ١٩٨٧م .
- إيقاظ الهمم شرح متن الحكم , لابن عجيبة , تقديم: محمد أحمد حسب الله, دار المعارف, الرياض.
- البحر المشكل الغريب المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب , لأحمد بن علوان , تحقيق : عبد العزيز المنصوب , دار الفكر المعاصر , بيروت , ط ١ , طبع عام ١٩٩٢م .
- البداية والنهاية , لابن كثير , مكتبة المعارف , بيروت .
- بوارق الحقائق , للرواس , القاهرة , ط ١ , طبع عام ١٤٢٣ هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس , للزبيدي , تحقيق : علي شيري , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , طبع عام ١٤١٤ هـ .
- تاريخ التصوف في الإسلام، لقاسم غني , ترجمة : صادق نشأت – أحمد ناجي القيسي – محمد مصطفى حلمي , مكتبة النهضة المصرية , مصر , طبع عام ١٩٧٢م .
- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن , لتاج الدين عبد الباقي اليماني , تحقيق : مصطفى حجازي , نشر : دار العودة , بيروت / دار الكلمة , صنعاء , طبع عام ١٩٦٥م .
- تجليات في الشعر الصوفي في قراءة الأحوال والمقامات , لأمين يوسف عودة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط ١ , طبع عام ٢٠٠١ م .
- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل , لأبي زرعة , تحقيق : عبد الله نواره , مكتبة الرشد , الرياض.
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين, للحافظ العراقي , نشر دار العاصمة , الرياض , ط١ , طبع عام ١٤٠٨هـ .
- التصوف الإسلامي , لحسن شافعي , دار السلام , ط١ .
- التصوف الثورة الروحية في الإسلام، لأبي العلاء عفيفي , دار الشعب للطباعة والنشر , بيروت
- التصوف عند أحمد بن علوان وإشكالياته , لعبد الكريم القدسي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة عين شمس , القاهرة , عام ١٩٩٥ م .
- التصوف في الشعر العربي , لعبد الحكيم حسان , مكتبة الانجلو المصرية , طبع عام ١٩٥٤ م .
- التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي , دار الكتب العلمية , بيروت .
- التعريفات , للجرجاني , تحقيق: محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , طبع عام ١٤٢١هـ.
- تفسير البغوي , للبغوي , تحقيق: محمد عبد الله النمر,وعثمان جمعة ضميرية , و سليمان مسلم الحرش , دار طيبة , الرياض , ط٢ , ١٤١٤هـ
- تفسير القرآن العظيم , لابن أبي حاتم الرازي , تحقيق : أسعد محمد الطيب , مكتبة الباز , مكة المكرمة , ط٣ , طبع عام ١٤٢٤هـ .
- تفسير القرآن العظيم , لابن كثير , دار الفكر , بيروت , طبع عام ١٤٠١هـ .
- التوحيد الأعظم المبلغ من لا يعلم رتبة من يعلم , لأحمد بن علوان , تحقيق : عبد العزيز المنصوب , دار الفكر المعاصر , بيروت , ط ٣ , طبع عام ١٤٢٥ هـ .
- جامع الرسائل , لشيخ الإسلام ابن تيمية , تحقيق : محمد رشاد سالم , دار إحياء التراث العربي, بيروت .
- الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي , نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة عمان , ط ١ , طبع عام ١٤٣٢ هـ .
- الجديد في شرح كتاب التوحيد , لمحمد عبد العزيز القرعاوي , مكتبة السوادي , جدة .
- الجرح والتعديل , لأبي محمد الرازي , دار إحياء التراث , بيروت , ط١ , طبع عام ١٢٧١هـ.
- الحياة الروحية , لمحمد مصطفى حلمي , مكتبة الإسكندرية , مصر .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور , للسيوطي , الناشر محمد أمين ومج , بيروت.

- درء تعارض العقل والنقل , لابن تيمية , تحقيق : محمد رشاد سالم , جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية , الرياض , ط ٢ , طبع عام ١٣٩٩هـ .
- دراسات في الفرق, لصابر طعيمة , مكتبة المعارف , الرياض .
- ديوان ابن الفارض , تحقيق عبد الخالق محمود , عين للدراسات والبحوث .
- ديوان الفتوح , لأحمد بن علوان , تحقيق ودراسة : محمد علي القيري , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب جامعة القاهرة , عام ١٩٨٨ م .
- الرسالة القشيرية , لعبد الكريم القشيري , تحقيق : عبد الكريم عطا , تحقيق : عبد الحليم محمود , مكتبة أبو حنيفة .
- رسالة في بيان أحوال الصوفية , لأبي عبد الرحمن السلمي , ضمن كتاب: تسعة كتب في أصول التصوف والزهد لأبى عبد الرحمن السلمى، حققها وعلق عليها: سليمان إبراهيم آتش، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت, ط ١، طبع عام ١٩٩٣م .
- رياض الصالحين , للنووي , تحقيق : ماهر ياسين الفحل , دار ابن كثير , دمشق , ط ١ . طبع عام ١٤٢٨هـ.
- زاد المسير في علم التفسير, لابن الجوزي , المكتب الإسلامي للطباعة والنشر , دمشق , ط١ , طبع عام ١٣٨٤هـ .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة , للألباني , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , الرياض, طبع عام ١٤١٥هـ .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة , للألباني , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض , ط١ , طبع عام ١٤٢٢هـ .
- السلوك في طبقات العلماء والملوك المعروف بتاريخ الجندي , للقاضي الجندي , تحقيق : القاضي الأكوع , إصدار وزارة الإعلام والثقافة , ط ١ , طبع عام ١٩٨٣م .
- سنن ابن ماجه , لابن ماجه القزويني , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار الفكر, بيروت .
- سنن البيهقي الكبرى , للبيهقي , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , مكتبة الباز , مكة المكرمة ,طبع عام ١٤١٤ هـ .
- السيف الحداد , لأبي المعارف البكري , تحقيق : أحمد فريد المزيدي , دار الأفاق العربية ,
- شرح العقيدة الطحاوية , للعلامة ابن أبي العز الحنفي , تحقيق : جماعة من العلماء, خرج أحاديثها محمد ناصر الألباني , المكتب الإسلامي , بيروت , ط٩ , طبع عام ١٤٠٨هـ .
- شرح الكوكب المنير , لا بن النجار , تحقيق : محمد الزحيلي , نزيه حماد , نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث , جامعة أم القرى , ط ١ , طبع عام ١٤٠٢ هـ .
- شطحات الصوفية، لعبد الرحمن بدوي , نشر وكالة المطبوعات , الكويت .
- شعر التصوف عند احمد بن علوان , لجميل سلطان محمد عثمان , رسالة ماجستير من جامعة آل البيت , طبع عام ٢٠٠٢ م .
- الشعر الصوفي بين مفهومي الانفصال والتوحد , لوفيق سليطين , دار مصر العربية للنشر , القاهرة, ط ١, طبع عام , ١٩٩٥م .
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل , لابن القيم , تحقيق : محمد بدر الدين الحلبي , دار الفكر , بيروت , طبع عام ١٣٩٨هـ .
- الصارم المنكي في الرد على السبكي , لابن عبد الهادي , تحقيق : إسماعيل بن محمد الأنصاري , مكتبة التوعية الإسلامية .
- الصحاح , لإسماعيل بن حماد الجوهري , تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , ط ٤ , طبع عام ١٤٠٧هـ .
- صحيح البخاري , للبخاري , تحقيق :مصطفى ديب البغا ,دار ابن كثير, بيروت , ط٣ , طبع عام ١٤٠٧ هـ.
- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي , بيروت .
- صفة جزيرة العرب , للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني , تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي, نشر مكتبة الإرشاد , ط ١ , طبع عام ١٤١٠هـ .
- الصواعق المرسلة , لابن قيم الجوزية , تحقيق : علي محمد الدخيل , دار العاصمة , الرياض , ط ٣, طبع عام ١٤١٨هـ .
- الصوفية وفقهاء اليمن , لعبد الله الحبشي , مكتبة الجيل , طبع عام ١٩٧٦ م .
- الضعفاء والمتروكين , للدار قطني ,تحقيق: موفق عبد القادر , مكتبة المعارف , الرياض ط ١ , طبع عام ١٤٠٤ هـ.

- الضعفاء والمتروكين , للنسائي , تحقيق : محمود إبراهيم زايد , دار الوعي , حلب , ط١ ,طبع عام ١٣٦٩ هـ .
- طبقات الحنابلة , لابن أبي يعلى , تحقيق : محمد حامد الفقي , مطبعة السنة المحمدية , القاهرة .
- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص , لأحمد الشرجي الزبيدي , تحقيق : محمد بن علي الأكوع , مكتبة الإرشاد, صنعاء , ط ١ , ١٩٩٣م .
- طبقات فقهاء اليمن , لعمر الجعدي , تحقيق : فؤاد سيد أمين , نشر دار القلم , مصر .
- الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها ، لعبدالله السهلي , دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع , الرياض , ط ١ , طبع عام ١٤٢٦هـ .
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية, لعلي الخزرجي , تحقيق : محمد بن الأكوع , مركز الدراسات والبحوث اليمني , صنعاء – دار الآداب , بيروت , ط ١ , طبع عام ١٤٠٣ هـ .
- عقيدة الإمام الشافعي , للهكاري ,
- علل الحديث ومعرفة الرجال , لابن حنبل , تحقيق : صبحي البدري , مكتبة المعارف , الرياض , ط ١ , طبع عام ١٤٠٩هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري , لأحمد بن حجر , تحقيق : محب الدين الخطيب , دار المعرفة , بيروت .
- الفتوح , لأحمد بن علوان , تحقيق : عبد العزيز المنصوب , دار الفكر المعاصر , بيروت , ط ٢ , طبع عام ١٩٩٥م .
- الفتوحات المكية , لابن عربي , دار صادر , بيروت .
- فصوص الحكم , شرح عبد الرزاق القاشاني , المكتبة الأزهرية للتراث , مصر , طبع عام ١٩٩٧م.
- الفقه الأكبر , لأبي حنيفة ,مكتبة الفرقان , الإمارات العربية , ط١ , طبع عام ١٤١٩هـ .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة , للشوكاني , تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي , المكتب الإسلامي , بيروت , ط ٣ , طبع عام ١٤٠٧هـ .
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة , لشيخ الإسلام ابن تيمية ,تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط , نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء , الرياض , ط ١ , طبع عام ١٤٢٠ هـ .
- قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر , لأبي الهادي الصيادي , تحقيق : عبد الوارث محمد علي , دار الكتب العلمية , بيروت .
- القول المفيد شرح كتاب التوحيد , لابن عثيمين , دار العاصمة , الرياض , ط١ , طبع عام ١٤١٥هـ .
- اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع , لمحمد بن خليل بن إبراهيم , تحقيق: فواز أحمد, دار البشائر الإسلامية , بيروت , ط ١ , طبع عام ١٤١٥هـ .
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , للسيوطي , تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة , دار الكتب العلمية , بيروت , ط ١ , طبع عام ١٤١٧هـ .
- لسان العرب , لابن منظور , دار إحياء التراث العربي , قم , ط ١ , ١٤٠٥هـ
- المجروحين , لابن حبان , تحقيق : محمود إبراهيم زايد , دار الوعي , حلب.
- مجموع الفتاوى , لشيخ الإسلام ابن تيمية , جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه, الرياض , ط ١ , طبع عام ١٣٨٦ هـ .
- المستدرك على الصحيحين , للحاكم النيسابوري , تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , طبع عام ١٤١١هـ .
- مصنف ابن أبي شيبة , لأبي بكر بن أبي شيبة , تحقيق : كمال يوسف الحوت , مكتبة الرشد , الرياض , ط١ , ١٤٠٩هـ
- معجم اصطلاحات الصوفية , لعبد الرزاق الكاشاني , تحقيق : عبد العال شاهين , دار المنار للطبع والنشر والتوزيع , القاهرة , ط١ , طبع عام ١٤١٣هـ .
- المعجم الصوفي , لسعاد الحكيم , القاهرة , طبع عام ١٩٨١م .
- المعجم الفلسفي , لجميل صليبيا , نشر الشركة العالمية للكتاب , بيروت , طبع عام ١٤١٤هـ .
- الملل والنحل, للشهرستاني , تحقيق : أمير على مهنا, وعلي حسن فاعور, دار المعرفة , بيروت, ط٢, طبع عام ١٤١٣ هـ

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج , لمحي الدين النووي , تحقيق : خليل مأمون شيحا , دار المعرفة بيروت , ط١ , طبع عام ١٤١٤هـ .
- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة , لعثمان بن علي حسن , مكتبة الرشد , الرياض , ط٣ , طبع عام ١٤١٥هـ .
- المهرجان , لأحمد بن علوان , تحقيق : عبد العزيز المنصوب , دار الفكر المعاصر , بيروت , ط ١ , طبع عام ١٩٩٢ م .
- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , لرفيق العجم , مكتبة لبنان ناشرون , بيروت , ط ١ , طبع عام ١٩٩٩ م.
- الموضوعات , لابن الجوزي , تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ط٢, ١٤٠٣هـ .
- نونية ابن القيم الجوزية , لابن القيم , بشرح أحمد بن إبراهيم عيسى , تحقيق زهير الشاويش , نشر المكتب الإسلامي , بيروت , ط٣ , طبع عام ١٤٠٦ هـ .
- هجر العلم ومعاقله في اليمن , للأكوع , دار الفكر المعاصر , بيروت, ط١ ,طبع عام ١٤١٦ هـ.[259]

الهوامش

---

(١) الشيخ عند الصوفية هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة , البالغ إلى حد التكميل فيها ؛ لعلمه بآفات النفوس , وأمراضها وأدوائها , ومعرفته بذواتها , وقدرته على شفائها , والقيام بهداها ! انظر : معجم اصطلاحات الصوفية , لعبد الرزاق الكاشاني , (ص ١٧٢) .

(٢)انظر: الطرق الصوفية: نشأتها وعقائدها وآثارها ، لعبدالله السهلي , (ص١٠) نقلاً عن رسالة في بيان أحوال الصوفية , لأبي عبدالرحمن السلمي , (ص٣٦٦). والمريد في اصطلاح الصوفية هو : الذي صح له الابتداء وقد دخل في جملة المنقطعين إلى الله تعالى بالاسم , وشهد له قلوب الصادقين – كما يدعون – بصحة إرادته , ولم يترسم بعد بحال ولا مقام فهو في السير مع إرادته , وهو بخلاف المراد الذي هـ العارف الذي لم يبق له إرادة , وقد وصل إلى النهايات وعبر الأحوال والمقامات والمقاصد والإرادات هو مراد أريد به ما أريد ولا يريد إلا ما يريد . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , وفيق العجم , (ص ٨٧٦-٨٧٧) .

(٣) الحلول هو ما يلزم منه الافتقار والحاجة إلى محل , والمماسة والانتقال , والحلولية هم الذين زعموا أن الحق تبارك وتعالى اصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية , وأزال عنها معاني البشرية . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , وفيق العجم , (ص ٣٠٥) .

(٤) انظر : كشف المحجوب , للهجويري ، (ص٤٠٤-٥٠٧).

(٥) تسمى هذه الطريقة بعدة مسميات أخرى ! فكما تسمى بالطريقة العلوانية تسمى بالصمدية العلوية النبوية – وسياتي الحديث عنها في نهاية المبحث الأول من الفصل الأول من هذا البحث – , وهي مختلفة عن الطريقة العلوانية الموجودة حاليا في مصر , والتي تنسب إلى : مالك محمد علوان شيخ الطريقة العلوانية والنائب السابق لرئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر تحديدا في بلبيس الشرقية ؛ وذلك لأن طريقة مالك محمد علوان هي فرع من الطريقة الخلوتية المنسوبة إلى : محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي , المتوفى بمصر سنة ٩٨٦هـ , وهو من صوفية خراسان في القرن العاشر الهجري , والخلوتي نسبة إلى الخلوة الصوفية , وقد كان من أتباع الطريقة السهروردية, وقد أخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد , ثم استقل بطريقته , متفرغا لجمع الأتباع والمريدين . وكذلك تختلف طريقة أحمد بن علوان عن الطريقة العلوانية الموجودة في سوريا و المنسوبة لعلي بن عطية بن الحسن بن محمد الحداد الهيتي الحسيني الشافعي , والذي يعد من اعلام القرن العاشر الهجري , ولد في مدينة حماه في سورية سنة ٨٧٣ هـ , وتوفي سنة ٩٣٦ هـ في محلة باب الجسر تحت سلطة المماليك حتى الحكم العثماني تحت حكم السلطان سليم الأول, واسمه علي ويعرف ب (علوان) الحموي ويلقب ايضا (علاء الدين) وقد نزح جده الثالث الى حماه من هيت في العراق . وله ذرية كثيرة مباركة واتباع لطريقته , وتسمى طريقته بالخواطرية والميمونية نسبة إلى شيخ علوان : علي بن ميمون الغماري المغربي الشاذلي , والذي اعطاه الإجازة في التصوف سنة ٩٢٤ هـ , والذي يؤيد مسألة التخاطر عند هذه الطريقة ما ذكره محقق كتاب " لطف السمر وقطف الثمر " الذي ألفه نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي المولود سنة ٩٧٧ هـ المنشور بإشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسوريا .محمود الشيخ في ترجمة " علي العقيبي " بقوله : (يقوم أصحاب الطريقة العلوانية –

والعمرية فرع عنها – بعقد مجالسها بوم الجمعة صبيحة النهار , فيقوم الشيخ بقراءة أوراد العلوانية , ويستمر بذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس على قدر قامتين , ويجلس السامعون بعضهم إلى ظهر بعض , ثم يطرق الشيخ رأسه ويقول : أستغفر الله , وكل واحد بمفرده يقول كذلك , ثم يشكو بعض جماعات منهم ما خطر في ضمائرهم كأن يقول أحدهم : ما معنى آية كذا ؟ ويسأل آخر عن شرح معنى بيت من الشعر , وغير ذلك مما يدور في نفوسهم , بعد الفراغ من الأسئلة يشرح لهم الشيخ الخواطر واحدا بعد واحد) , لطف السمر وقطف الثمر , (٢ / ٥٦٠) حاشية رقم (٢) ..وقد وصلت كتب علوان ما يقارب ٥٠ مصنفا منها: نسمات الأسحار في كرامات الأولياء والأخيار , وعرائس الغرر وغرائس الفكر في أحكام النظر , وكشف الرين , فتح الرحمن, فتح اللطيف بأسرار التصريف شرح تائية ابن الفارض , الجوهر المحبوك في نظم السلوك ,تحفة الإخوان في مسائل الإيمان , ورسالة في علم التوحيد .. الخ .

(٦) انظر : اتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محي الدين عبد القادر الجيلاني , لعبد المجيد بن طه الزعبي , (ص ٢٤٣) .

(٧) طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص , للشرجي الزبيدي , (ص٦٩).

(٨) السلوك في طبقات العلماء والملوك المعروف بتاريخ الجندي , للقاضي الجندي , (٣٤٩/١).

(٩) وهو ابن السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب .المعروف بأقسيس و أقسيس بلغة اليمن : الموت . وكانت مدة ملكه على اليمن ١٤ سنة وكان عمره يوم مات ٢٦ سنة. قال ابن كثير فيه عند الحديث عن أحداث سنة ٦٢٦ هـ : (صاحب اليمن، وقد ملك مكة سنة تسع عشرة فأحسن بها المعدلة ، ونفى الزيدية منها ، وأمنت الطرقات والحجاج ، ولكنه كان مسرفا على نفسه ، فيه عسف وظلم أيضا . وكانت وفاته بمكة ودفن بباب المعلى) , البداية والنهاية , (١٣/ ٢٤٥) ..

(١٠) يسمى اليوم بنقيل سمارة , وهو يقع في منتصف المسافة بين مديني إب وذمار .

(١١) مازالت خاو تحمل هذا الاسم إلى اليوم , وهي قرية كبيرة جنوب مدينة بريم .

(١٢) السلوك , للجندي , (٣٤٩/١).

(١٣)بخزانة الوقف بالجامع الكبير بصنعاء وهي برقم (٥١٣) .

(١٤) جمع جنة , وهي قية صغيرة شرقي جبل حبشي في عزلة بني عيسى , وتشتهر المنطقة اليوم بكثرة العيون المائية , ويوجد في القرية جامع يحتضن مرقد علي بن أحمد بن علوان .

(١٥) تغير اسم جبل ذخر , وبات يعرف اليوم بجبل حبشي .

(١٦) السلوك , للجندي , (١/ ٤٥٦) .

(١٧) قرية عقاقة فتقع على بعد ٣-٤ كليو مترات من وادي الضباب باتجاه مدينة تعز , وربما كان وجود ضريح والدة ابن علوان فيها هو الذي دفع بالخزرجي إلى اعتبارها مسقط رأس ابن علوان .

(١٨) العقود الؤلؤية , (١/ ١٤٦) .

(١٩) القطب عند الصوفية عبارة عن الغوث وهو الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان , وهو على قلب إسرافيل عليه السلام وهو الرجل الكامل , الذي يدور كل عليه أمر ما من الأمور , فذلك الشيء قطب ذلك الأمر وما من شيء إلا هو مركب من روح وصورة , فروحه تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذي هذا قطبه , وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الأمر الذي هذا قطبه , فيسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا وهو الروح , والآخر شماليا وهو الصورة , والقطب الغوث كما تدعي الصوفية أنه لا تتجلى له عند احتضاره إلا صورة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه على قلب محمد صلى الله عليه وسلم , واسم القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقيق بمعنى جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة , وهو مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الإلهية , وصاحب علم سر القدر . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , وفيق العجم , (ص ٧٦٠ – ٧٦١) .

(٢٠) قد يسمى القطب غوثا كما سمى الصوفية ابن علوان باعتبار التجاء الملهوف إليه هو عبارة عن الفرد الجامع الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسري في الكون والأعيان الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد , بيده قسطاس الفيض الأعم وزنه يتبع على علمه , وعلمه يتبع علم الحق , وعلم الحق يتبع الماهيات الغير مجعولة , فهو يفيض روح الحياة في الكون الأعلى والأسفل وهو على قلب إسرافيل عليه السلام من حيث حصة الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته ,

وخكم جبريل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الانسانية عند الفلاسفة , وحكم ميكائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الجاذبة فيها , وحكم عزرائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الدافعة فيها . انظر موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , وفيق العجم , (ص ٧٦١).

(٢١) انظر : السلوك , للجندي , (١/ ٤٥٦) ؛ اتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر , لعبد المجيد الزعبي , (ص ٢٤٣) ؛ سلاسل القوم , لأبي الهدى الصيادي , (ص ٥١) .

(٢٢) وقد بحثت عن معنى هذه الكلمة وجدت دلالة هذه اللفظة يردنا إلى الجذر (بهت) الذي من معانيه: الانقطاع والحيرة، قال تعالى: {بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ } , [الأنبياء / ٤٠] , فإن الدهشة والتعجب ليأخذان بلب المرء حتى يعجز عن الكلام , وهذا هو قمة ما يصل إليه المتحيّر في خلق الله وعظيم أمره. واشتقاق (فاعول) من هذا الجذر لم أعرفه عند أحد قبل الشيخ أحمد بن علوان ، فبهذا تكون (باهوت) كلمة مولدة، وإنما كان صوغها على هذا الوزن لما تحمله هذه الصيغة من معاني المبالغة , فاشتقاق فاعول من بهت يحمل المبالغة في وصف شدة الحيرة والتعجب من عظمة مقام الله عزّ وجلّ. أما تطور دلالة هذه الكلمة لتصبح لقبا لأحمد بن علوان نفسه ، فلربما لورودها في شعره، أطلقها عليه الناس لقباً عليه ؛ إذ يقول :

لاحَت لنا باهوت كَأنَّها طالوتُ ... إكليلها اللاهوت من باطن التابوتِ

تفاحة ترتاح كافورها نفاح ... في كفها المفتاح للقفل وَالحانوتِ

حَوراء زات الحور من ساكنات الطور ... ممزوجة بالنور والدر وَالياقوت .

كما قال في وصف إسراء الرسول ﷺ ومعراجه :

وغاب عن العيون إلى مقام من الجبروت باهوتٌ جليل . الفتوح , (ص ٢١٧).انظر : https://www.ye١/org/forum/threads.٦٤٤٨٦٥/

(٢٣) السلوك , (١/ ٤٥٨) .

(٢٤) السلوك , (١/ ٤٥٨) .

(٢٥)وقد كانت طريقة الشيخ عمر بن المسن قادرية : نسبةً إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة ٥٦١ هـ . جاءت هذه الطريقة إلى اليمن عبر مجموعة من العلماء هم : علي الحداد ومدافع بن أحمد الخولاني ، وعثمان بن ساوح ، وعمر بن المسن وعلي بن أحمد الرميمة ، عندما التقى بعضهم بالشيخ عبد القادر في مكة . راجع هذا الرابط :

http://www.poetsgate.com/Poet.aspx?id=٣٣٣٥ وهذا غير صحيح , فالثابت أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان على مذهب سديد , ورأي رشيد , موافق لأهل السنة في مجمل عقائده , ولمن أراد فليطلع على كتابه الغنية .

(٢٦) وسيأتي الحديث عن الطريقة العلوانية في نهاية هذا المبحث .

(٢٧) الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان , للقاضي شمس الدين عبد الصمد اليمني , تحقيق : عبد الله الحبشي , منشورات وزارة الأوقاف والإرشاد , اليمن , (ص ١٤١) .

(٢٨) السلوك , (١/ ٤٥٨) . .

(٢٩) بدأ عهد الأيوبيين في اليمن عام ٥٦٩ هـ وانتهى فعليا عام ٦٢٦ هـ حين تولى الحكم عمر بن علي رسول نيابة عن الملك المسعود بن الكامل الأيوبي، الذي توفي في ذلك العام إلا أنه لم يعلن الاستقلال التام عن الأيوبيين وبداية عهد دولة بني رسول الذي يعتبر هذا الملك هو مؤسسها إلا عام ٦٣٠هـ.

(٣٠) الجند :منطقة شرقي تعز وعلى بعد ٢٠ كيلومتر تقريبا، وأخذت هذه الأهمية لكونها تحتضن جامع الصحابي الجليل معاذ بن جبلرضي الله عنه .

(٣١) ثعبات، قرية من قرى مديرية صبر الموادم، وقد اتصلت أخيرا بمدينة تعز.

(٣٢) مؤسس الدولة الصليحية في اليمن هو الداعي علي بن محمد الصليحي، ومن أشهر ملوكها " الملكة أروى بنت أحمد الصليحي التي اتخذت جبلة عاصمة لها وانتهت هذه الدولة بين عامي ٥٣٥-٥٣٦ هـ بعد ٩٩ سنة , أنظر: طبقات فقهاء اليمن، (ص ٢٤) .

(٣٣) انظر: صفة جزيرة العرب , (ص ١١٧) .

(٣٤) تغيرت عاصمة المعافر (الحجرية)إلى يفرس في القرن التاسع أو العاشر الهجري ثم انتقلت بعد ذلك إلى مدينة التربة (تربة الشيخ عمر المسن المشهور بالطيار) وذلك منذ عام ١٠٢٨ هـ حين أنشأ الأمير العثماني سفر هذا المركز أثناء الحرب الطويلة التي دارت بين قواته وقوات الأمير علي الشرجبي وذلك بهدف السيطرة على المناطق الجبلية المحيطة , انظر : الإحسان، (ص ١٨٧).

(٣٥) السلوك , (١ / ٣٥٧) .

(٣٦) السلوك , (١/ ٤٤٦) .

(٣٧) السلوك , (١/ ٣٥٨) .

(٣٨) السلوك , (١/ ٤٥٦) .

(٣٩) السلوك , (١/ ٤٥٣) .

(٤٠) يقول ابن علوان في كتاب التوحيد الأعظم : (وإمام خرقتكم أبو بكر) , (ص ٣١٥) . وخرقة التصوف : هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده لأمور منها التزيي بزي المراد ليتلبس باطنه بصفاته , كما تلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهرا وباطنا كما تدعي الصوفية . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , وفيق العجم , (ص ٣٢١) ..

(٤١) السلوك , (١/ ٤٥٦) .

(٤٢) انظر : إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر , لعبد المجيد الزعبي , (ص ٢٤٣) ؛ http://www.alnssabon.com/t٢٧٤١٧.html .

(٤٣) انظر : http://www.alnssabon.com/t٢٧٤١٧.html .

(٤٤) تسمى اليوم دير عطاء , وتقع شمال مدينة الحديدة .

(٤٥) انظر : السلوك , (١/ ٤٥٦) ؛ طبقات الخواص , للشرجي الزبيدي, (ص ٤٠٩ – ٤١٠) .

(٤٦) السلوك , (١/ ٤٥٦) .

(٤٧) السلوك , (١/ ٤٥٦) .

(٤٨) الصوفية والفقهاء , (ص ٧٣) .

(٤٩) الفتوح , لابن علوان , (النص ٢٨٠) .

(٥٠) السلوك , (١/ ٤٥٨) .

(٥١) قال القاضي الجندي : (أبو السمو العلاء بن عبد الله بن محمد بن العلا الوليدي الحميري ...كان الشيخ ابن علوان يثني عليه ويوده وأجازه بجميع مقروءاته ومنظوماته ومنثوراته، ومن عجيب ما رواه عن أحمد بن علوان(ما ذكرته) عند ذكره حين سأله عن أرجى آية في القرآن، ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ من الألفة أنه كان متى انقطع من الرواح إليه وصله إلى السمكر ولبث عنده أياما، وكان صاحب محفوظات وروايات من الأشعار والأخبار ماهرا بفن الأدب وعنه أخذ والدي) . السلوك (٢ / ٨٩) .

(٥٢) طبقات الخواص , (ص ٢٤٤) .

(٥٣) تاريخ اليمن , (ص ٣١٣) .

(٥٤) السلوك , (١/ ٤٥٨) .

(55) انظر : التصوف عند أحمد بن علوان وإشكالياته , للقدسي , (ص٢٥) .

(56) انظر ما قاله محقق كتاب التوحيد الأعظم في مقدمته عبد العزيز المنصوب , (ص ٣١) .

(57) في مقالة كتبها عدنان الجنيد على هذا الرابط :

https://ar-ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=٦٩٤٣٧٩٣٣٠٦٦٥٤٠&id=٥٠٧٣٩٤٩٠٣٣٨٩٠٤٧٨٢&substory_index=٠

(58) التوحيد الأعظم , (ص ٢٦٦) .

(59) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٣) .

(60) الفتوح , (ص ١١٧) .

(٦١) الفتوح , (الرسالة ١٢) .

(62) مقدمة تحقيقه لكتاب التوحيد الأعظم , لابن علوان , (ص ٣٢) .

(63) في مقالة كتبها على هذا الرابط :

https://ar-ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=٥٠٦٦٥٤٠٦٩٤٣٧٩٣٣&id=٤٧٨٢٠٩٣٣٨٩٤٩٠٧٣&substory_index=٠

(٦٤) التفسير الإشاري : هو تفسير القرآن بغير ظاهره لإشارة تظهر لأرباب الصفاء , مع عدم إبطال الظاهر , قال الزرقاني : (التفسير الإشاري : هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها , وبين الظاهر المراد أيضا) , مناهل العرفان , (٥٦/٢) . وقال الصابوني : (التفسير الإشاري : هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم ، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة ، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني ، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة) , التبيان في علوم القرآن , (ص١٩١) . والفرق بين التفسير الإشاري والتفسير الباطني : أن صاحب التفسير الباطني يبطل الظاهر أو يجعل الظاهر للعامة دون الخاصة , أما صاحب التفسير الإشاري فإنه يقر بالظاهر ويعترف بأنه هو المراد من الآية لكنه يقول : إن في الآية إشارة لمعنى آخر يخطر بباله عند قراءتها . قال السيوطي في الإتقان , (٤٨٥/٢) : (وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح ... قال التفتازاني في شرحه [على النسفي] : سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية

قال : وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان) , شرح النسفية , (ص ١٤٢) وكذلك قال ابن عاشور في تفسيره , (١٦/١) : (أما ما يتكلم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معان لا تجري على ألفاظ القرآن ولكن بتأويل ونحوه فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن بل يعنون أن الآية تصلح للتمثل بها في الغرض المتكلم فيه وحسبكم في ذلك أنهم سموها إشارات ولم يسموها معاني ...) . وقال أيضا في تفسيره , (١٧/١) : (فنسبة الإشارة إلى لفظ القرآن مجازية لأنها إنما تشير لمن استعدت عقولهم وتدبرهم في حال من الأحوال الثلاثة ولا ينتفع بها غير أولئك فلما كانت آيات القرآن قد أنارت تدبرهم وأثارت اعتبارهم نسبوا تلك الإشارة للآية . فليست تلك الإشارة هي حق الدلالة اللفظية والاستعمالية حتى تكون من لوازم اللفظ وتوابعه كما قد تبين .) .

(٦٥) فصوص الحكم , (١/ ٧٣) .

(٦٦) فصوص الحكم , (١/ ١١٤) .

(٦٧) فصوص الحكم , (١/ ٩٤) .

(٦٨)انظر : لسان العرب , لابن منظور , (١٤ / ٢٩٧) .

(69) انظر : فتح الباري , لابن حجر , (١٢ / ٣٥٢) .

(٧٠) رواه مسلم في صحيحه , (حديث رقم ٢٢٦٣) .

(٧١) بوارق الحقائق , للرواس , (ص ٢٢٣) ؛ قلادة الجواهر , (ص ٤٣٠) . .

(٧٢) انظر : رياض الصالحين , للنووي , (ص ٨٧) .

(٧٣) انظر : فصوص الحكم , (١ / ٤٧) .

(٧٤) انظر : نظرة عابرة , للدهلوي , (ص ٣٩) .

(٧٥) انظر :الدر المنثور , للسيوطي , (٧ / ١٠٤) .

(٧٦) رواه مسلم في صحيحه (حديث رقم ٢٢٦٨) .

(٧٧) انظر : العين , للفراهيدي , (٥ / ٢٩٧) ؛ الصحاح , للجوهري , (٤ / ١٤٢١) ؛ لسان العرب , لابن منظور , (٩ / ٣٠٠) .

(٧٨) التعريفات , للجرجاني , (ص ٢٣٧).

(٧٩) التعريفات , للجرجاني , (ص ١٨٤).

(٨٠) إيقاظ الهمم , لابن عجيبة , (ص ١٩٧) . .

(٨١) انظر الكتب المصنفة في بيان حقيقة هذه الفرقة مثل كتاب دراسات في الفرق, لصابر طعيمة , (ص 75 وغيرها) ، وقد أقر الشعراني بأن الباطنية يقولون :لكل ظاهر باطن، انظر كتابه اليواقيت والجواهر , (٢ / ١٢٨) .

(٨٢) انظر : السيف الحداد , (ص ١٠٨) .

(٨٣) الإنسان الكامل , (١/ ٤٥) .

(84) انظر : الصحاح , للجوهري , (٣ / ١٢٢٣) ؛ لسان العرب , لابن منظور , (١٢ / ٥٥٥) ؛ تاج العروس , للزبيدي , (١٧ / ٦٧٠) .

(85) انظر : المعجم الفلسفي , (٢ / ٨٤) .

(86) الفتوحات المكية , (١ / ٢٨٧) .

(87) التوحيد الأعظم , (ص ٢٨١-٢٨٢) .

(88) التوحيد الأعظم , (ص ١٢٦) .

(89) لا أصل له في كتب أهل السنة , إنما أورده ابن عربي في كتابه العبادلة , (ص ١٧٢) .

(90) السلوك , للقاضي البهاء , (١/ ٤٥٧) .

(٩١) المهرجان , (ص ٤٩-٥٠) . والحديث كما رواه البيهقي في كتاب الزهد عن عطاء عن جابر قال : قدم على رسول الله ﷺ قوم غزاة فقال ﷺ : (قدمتم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) قيل : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : (مجاهدة العبد هواه) قال الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (٦/٢) : (قال البيهقي : هذا إسناد فيه ضعف) .

(92) البحر المشكل الغريب , (ص ٥٧) . حديث لا أصل له .

(93) البحر المشكل الغريب , (ص ٥٧) . رواه الربيع بن حبيب في مسنده برقم (٧٤٦) بهذا اللفظ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : عَلِّمْنِي مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ . قَالَ:وَمَا صَنَعْتَ فِي رَأْسِ الْعِلْمِ حَتَّى تَسْأَلَ عَنْ غَرَائِبِهِ " ؟ ، قَالَ : وَمَا رَأْسُ الْعِلْمِ ؟ قَالَ " : مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ " . قَالَ : وَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ؟ قَالَ : " أَنْ تَعْرِفَهُ بِلا مِثْلٍ وَلا نِدٍّ ، وَاحِدًا أَحَدًا ، ظَاهِرًا بَاطِنًا ، أَوَّلا آخِرًا ، لا كُفُؤَ لَهُ ، فَذَلِكَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ " . وَقَالَ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لا يُعْرَفُ بِالأَمْثَالِ وَلا بِالأَشْبَاهِ ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِالدَّلائِلِ وَالأَعْلامِ الشَّاهِدَةِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ ، النَّافِيَةِ عَنْهُ آثَارَ صَنْعَتِهِ قال العراقي: (وهو مرسل ضعيف جداً) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين , (١٩٦/١) .

(٩٤) البحر المشكل الغريب , (ص ٨٠) . حديث لا أصل له .

(95) ذكر هذا الأمر محقق كتاب ابن علوان " التوحيد الأعظم " : عبد العزيز المنصوب , (ص ٣٨) .

(96) وسياتي الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا البحث - إن شاء الله تعالى - .

(97) الفتوح , (ص ٧٩) .

(98) الفتوح , (ص ١٨) .

(99) الفتوح , (ص ٧٩) .

(100) الفتوح , (ص ١١٧) .

(101) انظر : مقدمة كتاب الفتوح , (ص ٢١- ٢٣) . ومقالة نشرت في منتدى المجلس اليمني على هذا الرابط : https://www.ye١٥٧٢٢٢.org/forum/threads/١/

(102) ولهذا لقب أحمد بن علوان عند أتباعه بقطب الغوث ؛ إذ لا يتمكن الشيخ من القطبية إلا بعد أن يحصل معاني الحروف التي في أوائل السور مثل (الم) ونحوها , وذهبوا أنه إذا وفق لفهم حقائقها ومعانيها كان أهلا للخلافة . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , وفيق العجم , (ص ٧٦٢) .

(١٠٣) الفتوح , (ص ١٠٩) .

(104) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٠) .
(105) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٠) .
(106) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٠) .
(107) الفتوح , (ص ٥٥) .
(108) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤١) .
(109) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٢) .
(110) التوحيد الأعظم , (ص ٣٣٩) .
(١١١) التوحيد الأعظم , (ص ٣٧٣) .
(١١٢) التوحيد الأعظم , (ص ٣٧٣) .
(١١٣) الفتوح , (ص ٣٨٤) .
(١١٤) التوحيد الأعظم , (ص ٣٧٣) .
(١١٥) الفتوح , (ص ٥٥) .
(١١٦) التوحيد الأعظم , (ص ١٢٧) .
(١١٧) التوحيد الأعظم , (ص ٢٠٦) .
(١١٨) التوحيد الأعظم , (ص ١٦٣) .
(١١٩) التوحيد الأعظم , (ص ١٦٣) .
(١٢٠) التوحيد الأعظم , (ص ١٦٣) .
(١٢١) الاتحاد كما في المعجم : تصيير ذاتين واحدة , ولا يكون إلا في العدد وهو حال , وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق ؛ فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه , لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , لوفيق العجم , (ص ٧) .
(١٢٢) التوحيد الأعظم , (ص ١٢٥) .
(١٢٣) التوحيد الأعظم , (ص ١٢٧) .
(١٢٤) التوحيد الأعظم , (ص ٢٥٠) ؛ وانظر : مقالة نشرت في منتدى المجلس اليمني على هذا الرابط : https://www.ye١٥٧٢٢٢.org/forum/threads/١/
(١٢٥) هجر العلم ومعاقله في اليمن , (٢/ ٧٥١) .
(١٢٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف , (حديث رقم ٢٩٨٨٥) .
(١٢٧) البحر المشكل , (ص٧٨) .
(١٢٨) البحر المشكل , (ص ٧٤) .
(١٢٩) البحر المشكل , (ص ٨٢) .
(١٣٠) المهرجان , (ص ٤٤) .
(١٣١) التوحيد الأعظم , (ص ٢٩٧-٢٩٨) .
(١٣٢) التوحيد الأعظم , (ص ١١٨) .
(١٣٣) التوحيد الأعظم , (ص ٢٨٩) .
(١٣٤) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٨) .
(١٣٥) التوحيد الأعظم , (ص ٩٩) .
(١٣٦) المهرجان , (ص ٣٢) .
(١٣٧) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٨) .

(١٣٨) التوحيد الأعظم , (ص ٨٠) .

(١٣٩) التوحيد الأعظم , (ص ٨٠) .

(١٤٠) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٨) .

(١٤١) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٨) .

(١٤٢) التوحيد الأعظم , (ص ٣٠٦) .

(143) مجموع الفتاوى , (١٧ / ١٨٢) .

(١٤٤) التوحيد الأعظم , (ص ٣٤٩) .

(١٤٥) الصوفية وفقهاء اليمن , (ص ٧٢) .

(١٤٦) الصوفية وفقهاء اليمن , (ص ٧٢) .

(١٤٧) الفرق بين الحلول , ووحدة الوجود أن الحلول هو وجود حقيقتين مختلفتين " الإلهية " و " البشرية " وقيام الأولى بالثانية تحت ظروف خاصة بينما يرى أصحاب وحدة الوجود وحدة ذاتية لجميع الأشياء مع تعدد مظاهرها , أما الاتحاد فهو يطلق بطريق المجاز على صيرورة شيء شيئًا آخر بطريق التغيير , والانتقال دفعيًا كان , أو تدريجيًا كما يقال : صار الماء هواء , والأسود أبيض , ويطلق أيضا بطريق المجاز على صيرورة شيء شيئًا آخر بطريق التركيب وهو أن ينضم شيء إلى شيء ثان فيحصل منهما شيء ثالث كما يقال : صار التراب طينًا , والخشب سريرًا , ولا شك في وقوع الاتحاد بهذين المعنيين وأما ما هو المتبادر منه عند الإطلاق وهو المفهوم الحقيقي له وهو أن يصير شيء بعينه شيئًا آخر من غير أن يزول عنه شيء , أو ينضم إليه شيء فهذا المعنى باطل بالضرورة . انظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق:عدنان درويش , و محمد المصري, (ص ٣٧ – ٣٨) ؛ الإسلام والفلسفات القديمة , لأنور الجندي , (ص ١٣٧) .

(١٤٨) التوحيد الأعظم , (ص ٧٩) .

(١٤٩) المهرجان , (ص ٣٠) .

(١٥٠) التوحيد الأعظم , (ص ٢٨٣) .

(١٥١) انظر : التوحيد الأعظم , (ص ٢٨٣) .

(١٥٢) الفناء عند الصوفية هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه , ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به , وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه , فالفناء في اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه , ولا بشيء من لوازمها , وقريب من هذا التعريف هو ما فسر الفناء بزوال الرسوم جميعا بالكلية في عين الذات الأحدية مع ارتفاع الاثنينية , وهو مقام المحبوبية وصورته في البدايات الفناء عن العادات والمألوفات بامتثال المأمورات , وفي الأبواب الفناء عن الهيات الطبيعة النفسانية بإلهيات النورانية القلبية . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , وفيق العجم , (ص ٧٣٥) .

(١٥٣) الفتوح , (ص ٤٢٢) بتصرف .

(١٥٤) الفتوح , (ص ٣٩٨ – ٣٩٩) .

(١٥٥) رواه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٦١٣٧) وفيه أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته).

(١٥٦) الفتوح , (ص ٣١٨) .

(١٥٧) الفتوح , (ص ٣٢٢– ٣٢٩) .

(١٥٨) انظر : التصوف في الشعر العربي , لحسان , (ص ٣٠٤) .

(١٥٩) الفتوح , (ص٣٧٢) .

(١٦٠) الفتوح , (ص ٣٩٩) .

(١٦١) الفتوح , (ص٣٨٩) .

(١٦٢) الفتوح , (ص ٣٩٦) .

(١٦٣) انظر : شعر التصوف عند احمد بن علوان , لجميل سلطان محمد عثمان , (ص٦٢) .

(١٦٤) تجليات في الشعر الصوفي في قراءة الأحوال والمقامات , لعودة, (ص ٣٣٨) .

(١٦٥) الفتوح , (ص٣٩٦) .

(١٦٦) انظر : التعريفات , للجرجاني , (ص ٢١٧) .

(١٦٧) انظر : الرسالة , للقشيري , (ص ١٤٤) .

(١٦٨) الفتوح , (ص ٤١٩) .

(١٦٩) المهرجان , (ص ٢٤) .

(١٧٠) الفتوح , (ص ٤٢٤-٤٢٥) .

(١٧١) الفتوح , (ص٣٩٨ – ٣٩٩) .

(١٧٢) الفتوح , (ص١٩) .

(١٧٣) المعجم الصوفي , لسعاد الحكيم , (ص ٣٤٨) . .

(١٧٤) انظر : الشعر الصوفي بين مفهومي الانفصال والتوحد , (ص ١٢٦) ..

(١٧٥) انظر : الحياة الروحية , لمحمد مصطفى حلمي , (ص ١٤٢) , نقلا من التصوف الإسلامي , لحسن شافعي , (ص ١٨٨)

١٧٦ () انظر : فصوص الحكم , شرح عبد الرزاق القاشاني , (ص ٤٣٧-٤٣٨) .

(١٧٧) ديوان ابن الفارض , تحقيق عبد الخالق محمود ,(ص ٢٥٧) .

(١٧٨) ديوان ابن الفارض ,(ص ٢٧٦) .

(١٧٩) ابن الفارض والحب الإلهي , لحلمي , (ص ٢٧٦) .

(١٨٠) انظر : شعر التصوف عند احمد بن علوان , لجميل سلطان محمد عثمان , (ص٧٥) .

(١٨١) الفتوح , (ص٣٩٨ – ٣٩٩) .

(١٨٢) الأوتاد كما يدعي الصوفية أنهم أربعة رجال , منازلهم أربعة أركان العالم : شرقا , وغربا , وجنوبا , وشمالا , ومقاهم كل واحد منهم تلك الجهة , ولهم ثمانية أعمال أربعة ظاهرة وأربعة باطنة , فالظاهرة : فكثرة الصيام , وقيام الليل والناس نيام , وكثرة الامتثال والاستغفار بالأسحار , أما الباطنة فالتوكل , والتفويض , والثقة , والتسليم , وكما يدعي المتصوفية فإن الله تعالى يحفظ بهم الجهات الأربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب , وألقابهم : عبد الحي , وعبد العليم , وعبد القادر , وعبد المريد . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , رفيق العجم , (ص ١٢٣) .

(١٨٣) الفتوح , (ص٦٣) . والأبدال عند الصوفية سبعة رجال , وهم أهل فضل وكمال واستقامة واعتدال قد تخلصوا من الوهم والخيال , – كما يدعون – ولهم أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة , فأما الظاهرة : فالصمت والسهر والجوع والعزلة , فالصمت عن الكلام ظاهر وباطنة صمت الضمير عن جميع التفاصيل والأخبار , والسهر ظاهره عدم النوم وباطنه عدم الغفلة , والجوع ظاهره جوع الأبرار لكمال السلوك وباطنه جوع المقربين لموارد الأنس , والعزلة فظاهرها ترك المخالطة للناس وباطنها ترك الأنس بهم , ويدعي الصوفية كذلك أن عدد الأبدال سبعة لا يزيدون ولا ينقصون , يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة , لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية , وسموا أبدالا لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربه يتركون به شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الشخص , وليس هو بل هو شخص روحاني كما يدعي الصوفية . انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي , رفيق العجم , (ص ٤) .

(١٨٤) مجموع الفتاوى , (٥/ ٢٢٦) , وانظر : الصواعق المرسلة , لابن القيم , (٤/ ١٢٧٩) وكذلك النونية , لابن القيم , (١ / ٤٨٦) ؛ وذكرها ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية (٣١٢/١) ، (١٩١/٢) .

١٨٥ () تفسير القرآن العظيم , (٢/ ٢٢١) .

(١٨٦) درء تعارض العقل والنقل, (٧/ ١٥-١٧) , باختصار .

(١٨٧) مجموع الفتاوى , (١٦ / ١٠٠ – ١٠١) .

(١٨٨) رواه عنه الهكاري في عقيدة الإمام الشافعي , (ص١٨) ، والذهبي كما في "مختصر العلو" بتحقيق الألباني (ص١٧٦) .

(١٨٩) نقله عنه الحافظ عبد الغني المقدسي في عقيدته (ص٢٧) ، وابن قدامة في إثبات صفة العلو, (ص١٢٥-١٢٦) , وابن تيمية في الفتاوى ,(٥/٥٣-٥٤، ١٣٩) ، وابن القيم في الجيوش , (ص ٥٩) وصححها عنه.

(١٩٠) رواه عنه الهكاري في عقيدة الإمام الشافعي , (ص ٢٠-٢١) , وابن قدامة في إثبات صفة العلو من طريق الهكاري , (ص ١٢٤) .

(١٩١) كتاب الأسماء والصفات , (ص ٣٩٩) .

(١٩٢) الفقه الأكبر , (ص ٦٣) .

(١٩٣) الابانة , (ص ٣٤ – ٣٨) .

(١٩٤) انظر : المرجان , (ص ٢٠ , ٢٣ , ٢٩) ؛ التوحيد الأعظم , (ص ٢٤٣, ٢٤٦) .

(١٩٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه , (حديث رقم ٦٨٨٤) .

(١٩٦) أحكام القرآن , (١/ ٤٠) .

(١٩٧) شرح الكوكب المنير , لا بن النجار , (٥١٢/٣) .

(١٩٨) تفسير القرآن العظيم, (٤٥٠/٤) .

(١٩٩) تفسير القران العظيم , (٨/ ٣٤٧) .

(٢٠٠) معالم التنزيل , (٣ / ١٧٤) .

(٢٠١) مجموع الفتاوى , ٨ / ٤٤) .

(٢٠٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل , (١٠٢٥/٣) .

(٢٠٣) تفسير القرآن العظيم , (٦ / ٤٢٥) .

(٢٠٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد , (ص ١٩) .

(٢٠٥) القول المفيد شرح كتاب التوحيد , (١ / ٢٦-٢٧) .

(٢٠٦) الملل والنحل , (١ / ٨٣) . .

(٢٠٧) رواه مسلم في صحيحه , (حديث رقم ٨٠٦) .

(٢٠٨) طبقات الحنابلة , لابن أبي يعلى , (١ / ١٨٥) .

(٢٠٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري , (١٧ / ٤٩٠)

(٢١٠) كتاب الأسماء والصفات , (ص ٢٦١) .

(٢١١) تفسير القرآن العظيم , (٣ / ٥٥٣) .

(٢١٢) الفتوح , (ص٤٧٢. وما بعدها) .

(٢١٣) موقف ابن تيمية من الصوفية , (ص١٧٩) .

(٢١٤) مجموع الرسائل (١/١٨٦) .

(٢١٥) انظر : النبوات , لابن تيمية , (ص ٨٣) .

(٢١٦) مجموع الفتاوى , (١٠ / ٨٠ – ٨٣) .

(217) أخرجه ابن ماجة في سننه (حديث رقم ٤٣) , باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ؛ والحاكم في المستدرك (حديث رقم ٣٣١) , كتاب العلم ؛ والإمام أحمد في المسند (حديث رقم١٧١٨٢) , حديث العرباض بن سارية , وصححه الألباني , وقال : (وهذا إسناد صحيح , رجاله كلهم ثقات معروفون) , (سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٢ / ٦١٠).

(218) قال الرازي في آخر كتابه وهو كتاب أقسام اللذات الذي صنفه في آخر عمره : (... وأما اللذة العقلية فلا سبيل إلى الوصول إليها والتعلق بها , فلهذا السبب نقول يا ليتنا بقينا على العدم الأول , وليتنا ما شهدنا هذا العالم , وليت النفس لم تتعلق بهذا البدن , وفي هذا المعنى قلت :

نهاية إقدام العقول عقـال وغاية سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبالُ
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولـة فبادوا جميعًا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبالُ

واعلم أن بعد التوغل في هذه المضائق , والتعمق في الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق رأيت الأصوب الأصلح في هذا الباب طريقة القرآن العظيم والفرقان الكريم , وهو ترك التعمق , والاستدلال بأقسام أجسام السماوات والأرضين على وجود رب العالمين , ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل), اجتماع الجيوش الإسلامية , لابن قيم الجوزية , (ص ١٩٤ – ١٩٥) . ونجد الاختلاف الحاصل بين المعارضين لنصوص الكتاب والسُّنة بما يسمونه عقليات, و لا تكاد تتصور اتفاق اثنين منهم على أمر من الأمور العقلية , يقول الشهرستاني في أول كتابه نهاية الإقدام في علم الكلام:

(قد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعًا كف حائر على ذقن , أو قارعًا سن نادم) , إيثار الحق , لابن الوزير , (ص ١٣ , ١٤٠) . وحكي عن ابن واصل الحموي أنَّه قال : (**اضطجع على فراشي** وأضع الملحفة على وجهي , وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر , ولم يترجح عندي منها شيء) , شرح العقيدة الطحاوية , لابن أبي العز , (ص ٢٢٩)؛ درء تعارض العقل والنقل , لابن تيمية , (١ / ١٦٥)

(219) انظر : منهج الاستدلال في مسائل الاعتقاد , لعثمان بن علي حسن , (١ / ٣٧٩) .

(220) الرسالة القشيرية، (ص ٦٢).

(221) التعرف لمذهب أهل التصوف، (ص ١٤٨).

(222) شطحات الصوفية، لعبد الرحمن بدوي , (ص ١٠٠).

(223) التصوف، الثورة الروحية في الإسلام، لأبي العلاء عفيفي , (ص ٢٣٥).

(224) الإنسان الكامل،(١/ ٥٣-٥٤) .

٢٢٥(225) الفتوح , (ص٣٩٨ – ٣٩٩) .

(٢٢٦) الفتوح , (ص ٤٢٤-٤٢٥) .

(227) التعرف لمذهب أهل التصوف، (ص ١٤٥) .

(228) تاريخ التصوف في الإسلام،(١/ ٥٤٤-٥٤٥).

(٢٢٩) الفتوح , (ص ٤١٩) .

(٢٣٠) انظر : مجموع الفتاوى , (١٠ / ٣٣٧) .

(٢٣١) انظر : مجموع الفتاوى , (١٠ / ٣٣٨) .

(٢٣٢) مجموع الفتاوى , (١٠ / ٣٤٢-٣٤٣) .

(233) انظر : تفسير ابن أبي حاتم , (١٠ / ٣٣١٣) ؛ وزاد المسير , لابن الجوزي , (٨ / ٤٢) .

(234) ولهذا قال بعضهم في تعريف العبادة بأنها : معرفة الله , قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (من قال إن العبادة هي المعرفة الفطرية الموجودة فيها , وأن ذلك هو الإيمان , وهو داخل في الثقلين فقط ! فإن ذلك لو كان كذلك لم يكن في الثقلين كافر , والله أخبر بكفر إبليس وغيره من الجن والإنس , وقد قال تعالى : {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ }, [ص / ٨٥] , وأخبر أنه

يملؤها منه , ومن أتباعه , وهذا يبين أنه لا يدخلها إلا من اتبعه , فعلم أن من يدخلها من الكفار , والفساق من أتباع إبليس , ومعلوم أن الكفار ليسوا بمؤمنين , ولا عارفين الله معرفة يكونون بها مؤمنين) , مجموع الفتاوى , (٤ / ٢٣٥ – ٢٣٦) .

(235) تفسير البغوي , (٤ / ٢٣٥) .

(236) انظر : أضواء البيان , للشنقيطي , (٧ / ٤٤٤ – ٤٤٥) .

(237) أضواء البيان , (٧/ ٤٤٥– ٤٤٦) .

(238) رواه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٦٧٢ / ٤٢٢٨) , كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين , باب ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد, وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب

(239) دلائل النبوة , (٥ / ٤٨٩) .

(240) انظر : علل الحديث ومعرفة الرجال , (ص ١٨٩) .

(241) انظر : تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل , (ص ٢٠٨) .

(242) انظر : الجرح والتعديل , (٥ / ٢٣٣) .

(243) انظر : الضعفاء والمتروكين , (١ / ٦٦) .

(244) انظر : الضعفاء , (ص ٢٠) .

(245) انظر : المجروحين , لابن حبان , (٢ / ٥٧) .

(246) مجموع الفتاوى , (١ / ٢٥٥) .

(247) التوسل والوسيلة , (ص ٨٧) .

(248) رواه مسلم في (صحيحه : ١ / ٨) , باب وجوب الرواية عن الثقات , وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ , من حديث سمرة ابن جندب , والمغيرة بن شعبة , ورواه ابن حنبل في مسنده (حديث رقم ١٨٢٣٦) , حديث المغيرة بن شعبة ﷺ.

(249) الصارم المنكي في الرد على السبكي , (ص ٦٠ – ٦٢) .

(250) النكت على ابن الصلاح , (ص٣١٨) .

(251) رواه الهندي في كنز العمال (حديث رقم ٣٢٠٢٥) .

(252) اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع , (ص ١٥٤) .

(253) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة , (١ / ٤٥٠) .

(254) انظر : موضوعات الصاغاني , (ص ٥٢) .

(255) انظر : الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة , (ص ٢٩٥ – ٢٩٦) .

(256) انظر : تلخيص الموضوعات , (ص ٨٦) .

(257) انظر : اللآلئ المصنوعة , (١ / ٢٩٩ – ٣٠٠).

(258) انظر : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة , (ص ٣٢٦) .